دراسة تاريخية

إمارة الحجاز

في عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

٨-٤٠ هـ / ٦٩٢ - ٦٦٠ م

الأستاذ الدكتورة : وجدان فريق عناد العارضي

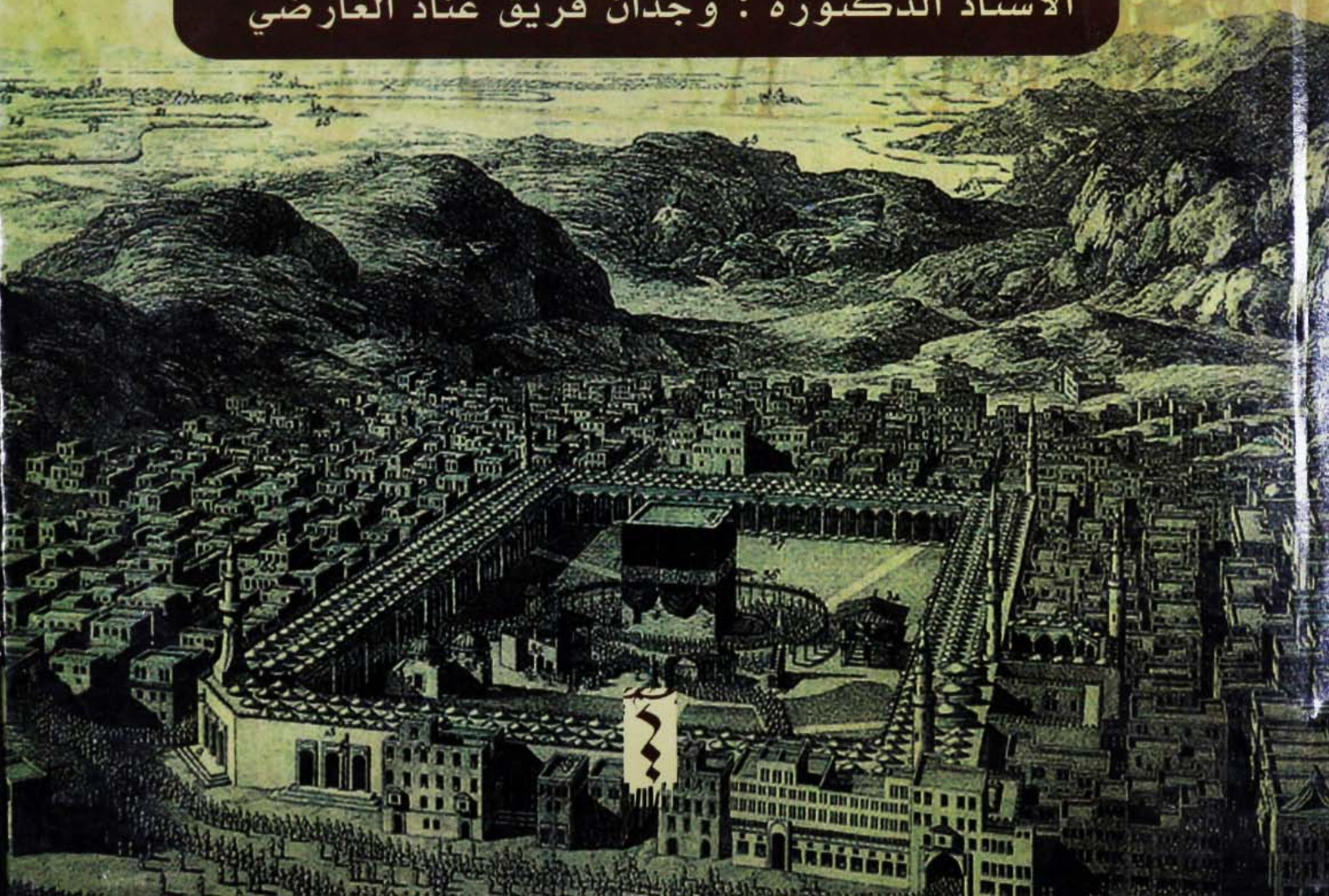

إمارة الحج

في عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

دراسة تاريخية

8-40 هـ/ 629-660 م

الأستاذ الدكتورة

وجدان فريق عناد العارضي

الطبعة الأولى

2018م

دار امجد للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2017/12/6434)

271.5

العارضي ، وجدان فريق عناد

إمارة الحج في عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام/ دراسة تاريخية 8-40 هـ/ 629-660 م/ وجدان فريق عناد العارضي، عمان، دار أمجد للنشر والتوزيع،2017.

( ) ص

ر.إ: 2017/12/6434

الواصفات:/ الحج// العبادة// الصحابة والتابعون

ردمك : ISBN:978-9957-99-710-6

Copyright ©

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

All rights reserved. NO Part of this book may be reproduced, stored in aretrival system, or transmitted in any form or by any means, without prior permission in writing of the publisher.

دار أمجد للنشر والتوزيع

عمان الأردن وسط البلد مجمع الفحيص الطابق الثالث

Tel: +9624652272 Mob: +962796914632

Fax: +9624653372 +962799291702

+962796803670

dar.amjad2014db@yahoo.com dar.almajd@hotmail.com

Facebook

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾

صدق الله العلي العظيم

البقرة/ الآية 32

الإهداء

إلى رمز العدالة والإنسانية

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

المحتويات

المقدمة وتحليل المصادر: 9

الفصل الأول

الحج قبل الإسلام 15
أولاً: الحج لغة واصطلاحاً: 17
ثانياً: الحج قبل الإسلام: 19
ثالثاً:- مناسك الحج قبل الاسلام: 23
رابعا:- كيفية الحج قبل الاسلام: 29

الفصل الثاني

أثر الإمام علي (عليه السلام) في إمارة الحج في عهد النبوة 33
أولاً: إمارة الحج وأنواعها: 35
ثانياً- أثر الإمام علي (عليه السلام) في إمارة الحج في عهد النبوة: 40
ثالثا:- مكانة الإمام علي (عليه السلام) في حجة الوداع 46
رابعا:- بيعة غدير خم: 61

الفصل الثالث

أثر الإمام علي (عليه السلام) في إمارة الحج في عهد الخلافة الراشدة (11-40 هـ/ 632-660م) 63
أولاً: أثر الإمام علي (عليه السلام) في إمارة الحج في عهد الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) 65
ثانياً: إمارة الحج في عهد الخليفة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) 86
الخاتمة: 107
قائمة المصادر والمراجع 113

المقدمة وتحليل المصادر:

يعد موضوع إمارة الحج من الموضوعات المهمة في التاريخ الإسلامي، فهو يتعلق بأحد أركان الإسلام، ومسؤولية إقامة الحج وإمارته كبيرة، ومن الأسباب التي كانت وراء اختيار عنوان هذه الدراسة " **إمارة الحج في عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام... دراسة تاريخية 8-40 هـ/ 629-660 م** "، إن الموضوع يقع ضمن دائرة اهتمامنا في متابعة إمارة الحج في الدولة العربية الإسلامية، لاسيما وإننا بحثنا الموضوع ذاته في دراسات سابقة.

كما أن الدراسات التي كتبت عن هذا الموضوع، لم تسلط الضوء الكافي على إمارة الحج في عهد الإمام علي (عليه السلام)، على الرغم من أهميتها لكونها المرآة التي تعكس واقع ما كان يتضمنه الموضوع في تلك الحقبة. فضلاً عن وجود العديد من المؤشرات التي يتكفلها البحث العلمي التاريخي بما فيه من جهود علمية مضنية ترشدنا إلى أثر إسلامي متواصل حركة واداء في عقيدتنا وشعائرنا الإسلامية إلى يومنا هذا، من هنا اخترت البحث في هذا الموضوع بإطاره العام، كل ذلك لأجل وضع دراسة تاريخية عن الحج، كما إني تقصيت تاريخياً إبراز آثار الإمارة بنحوها العام متوقفة عند آثار الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حسبما توافرت عليه مصادر البحث. كل ذلك للإجابة عن سؤال مهم، ألا وهو لماذا لم يتم تولية الإمام علي (عليه السلام) تلك الإمارة وهو المعروف بفضله وعلمه وسابقته في الإسلام ؟

أما المنهج الذي اعتمدنا عليه فيتلخص بذكر ترجمة أمير الحج في السنة التي يكون فيها أميراً للحج، وليس عندما يرد لأول مرة كما هو متعارف عليه، لكونهم

(أمراء الحج) المادة التي يدور حولها البحث، كما حاولنا الربط بين إمارة الحج والأحداث السياسية التي أثرت في تلك الإمارة، كما لابد من الإشارة إلى التفاوت في تراجم بعض أمراء الحج، وهذا يعود إلى قلة المعلومات التي أوردتها المصادر، بل وأحيانا ندرتها.

قسمت الكتاب على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، تناولت في الفصل الاول: "الحج قبل الاسلام"، وفيه تطرقت إلى الحج لغة واصطلاحاً، ومناسك الحج وكيفيته قبل الإسلام، وذلك تمهيداً للدخول في موضوع الكتاب الأساس، محاولين بذلك إيصال صورة مبسطة عن الموضوع بحيث يكون مدخل لبيان أهمية ومكانة إمارة الحج في الإسلام.

أما الفصل الثاني: "أثر الإمام علي (عليه السلام) في إمارة الحج في عهد النبوة"، فقد تطرقت فيه الى منصب إمارة الحج من الناحية الفقهية، وصفات وواجبات أمير الحج، وأمراء الحج في عهد النبوة، فضلاً عن حجة الوداع التي تناولتها بشيء من التفصيل، لأنها أقرت مناسك الحج الاسلامي، وعينت من خلالها المواقيت المكانية والزمانية للحج.

وتناولت في الفصل الثالث: أثر الإمام علي (عليه السلام) في إمارة الحج في عهد الخلافة الراشدة 11-40هـ/ 632-660م، وتطرقت فيه إلى الروايات ذات الصلة بالموضوع، ولاسيما إلى حقبة خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) التي شهدت اضطراباً كبيراً في موضوع أمير الحج، ولم تقطع المصادر فيمن كان أميراً، حتى يصعب على الباحث القطع في هذا المجال، "ولا حاجة للمؤرخ أن يحكم

في الامر حكماً قاطعاً وهو يرى مقدار اضطراب الروايات المتعلقة بذلك العصر"[1]، لذلك درست الروايات كافة، وحاولت ترجيح بعضها على البعض الآخر، مراعية في ذلك الاحداث السياسية السائدة آنذاك.

أفادت هذه الدراسة من مجاميع متنوعة من المصادر والمراجع، أهمها:-

كتب التاريخ العام:

حرص المؤرخون على أن يذكروا في نهاية أحداث كل سنة اسم أمير الحج لتلك السنة. ومن أهم هذه المصادر: تاريخ خليفة بن خياط (ت 240هـ/ 854م)، والمحبر لابن حبيب (ت 245هـ/ 859م)، وتاريخ اليعقوبي (ت 292هـ/ 904م)، وتاريخ الطبري (ت 310هـ/ 922م)، ومروج الذهب للمسعودي (ت 364هـ/ 974م)، والكامل لابن الاثير (ت 630هـ/ 1232م).

كتب الطبقات والتراجم:

أفادتنا في حل التناقض بين روايات الكتب التاريخية فيمن تولى أمرة الحج، وفي التعرف على طبيعة شخصيات الأمراء ومن أهم هذه الكتب: طبقات ابن سعد (ت 230هـ/ 844م)، وطبقات خليفة بن خياط (ت 240هـ/ 854م)،

---

[1]- فلهوزن، يوليوس. تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية. ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة (القاهرة، 1958)، ص94.

والثقات ومشاهير علماء الأمصار لابن حيان، (ت 354هـ/ 965م)، والاستيعاب لابن عبد البر (ت 463هـ/ 973م).

كتب السيرة النبوية:

اعتمدت عليها للتعرف على أمراء الحج في ذلك العهد والظروف التي رافقت حج كل أمير منهم، وفي مقدمتها: السيرة لابن اسحاق (ت 151هـ/ 768م)، والسيرة لابن هشام (ت 218هـ/ 833م)، والسيرة لابن كثير (ت 774هـ/ 1372م).

كتب الحديث والفقه:

أفدت منها في الرجوع إلى أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) التي لها علاقة بالموضوع، ومنها صحيح مسلم (ت 261هـ/ 874م)، وسنن أبي داود (ت 275هـ/ 888م)، وسنن ابن ماجه (ت 275هـ/ 888م). فضلا عن كتب الفقه والشروح مثل: حجة الوداع لابن حزم (ت 456هـ/ 1063م)، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية (ت 751هـ/ 1350هـ)، وفتح الباري لابن حجر (ت 852هـ/ 1448م)، وشرح الزرقاني (ت 1122ه/ 1710م).

الكتب الجغرافية:

ويأتي في مقدمتها كتاب المناسك للحربي (ت 285هـ/ 898م)، لأنه الأقرب الى الحقبة الزمنية موضوعة الدراسة، كما إنه أغنى المصادر في معلوماته عن طريق الحج وتتبع منازله، فضلاً عن أن بقية المصادر أفادتني في الحصول على معلومات مهمة عن منازل الطريق والتغيرات التي طرأت عليها، منها:- معجم ما استعجم للبكري (ت 487هـ/ 1075م)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1225م).

كتب المدن:

أفدت من المصادر المختصة بتاريخ مكة المكرمة كونها منطقة البحث الجغرافية، وفي مقدمتها: أخبار مكة للأزرقي (ت 250هـ/ 864م)، والعقد الثمين وشفاء الغرام للفاسي (ت 832هـ/ 1428م)، وإتحاف الورى لابن فهد المكي (ت 885هـ/ 1480م)، والجامع اللطيف لابن ظهيرة (ت 960هـ/ 1552م).

كتب الفرق:

وأهمها: مقالات الإسلاميين للأشعري (ت 330هـ/ 941م)، والملل والنحل للشهرستاني (ت 548هـ/ 1153م)

الكتب الادبية:

وقد وجدت فيها مادة مهمة كان لها دورها في إكمال متطلبات هذه الدراسة لما فيها من معلومات غنية، وأهمها: البيان والتبيين للجاحظ (ت 255هـ/ 868م)، وعيون الأخبار لابن قتيبة (276هـ/ 889م)، والأغاني لأبي الفرج الاصبهاني (ت 356هـ/ 966م).

كتب متنوعة:

ومن أهمها كتاب الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك للمقريزي (845هـ/ 1441م) على الرغم من أنه من المؤرخين المتأخرين، فضلاً عن إفادتي من كتب الأنساب وأهمها، نسب قريش للزبيري (236هـ/ 850م)، وجمهرة نسب قريش للزبير بن بكار (256هـ/ 869م)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (456هـ/ 1063م).

لقد واجهتني الكثير من الصعوبات التي لا يخلو منها أي بحث علمي أكاديمي، والتي حاولت جاهدة تجاوزها، ومن أهمها اقتصار أغلب المصادر على ذكر اسم أمير الحج دون التطرق إلى مجريات الأحداث في الإمارة.

أخيراً أرجو من الله عز وجل أن أكون قد وفقت في إعطاء هذا الموضوع حقه، أما ما يعترى الكتاب من نواقص فحسبي أن الكمال لله وحده الذي عليه توكلت، ومنه أرجو التوفيق.

الفصل الأول

الحج قبل الإسلام

أولاً- الحج لغة واصطلاحاً

ثانياً- الحج قبل الإسلام

ثالثا- مناسك الحج قبل الإسلام

رابعا- كيفية الحج قبل الإسلام

أولاً: الحج لغة واصطلاحاً:

1- الحج لغة:

الحج في اللغة يعني القصد، وفي العرف قصد للنسك[1]، يعرفه الجرجاني فيقول: القصد إلى الشيء المعظم، وفي الشرع قصد لبيت الله تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة، وهو "كثرة القصد الى من يعظم"[2].

2- الحج اصطلاحاً:

يعني القصد إلى مكة للنسك، والحج إلى مكة خاصة[3]. وعلى الرغم من ورود العديد من التعريفات في المعنى الاصطلاحي لهذه المفردة، الا أنها لا تخرج جميعاً عن قصد موضع معين هو مكة، للقيام بأعمال مخصوصة هي مناسك الحج، في

---

[1] - ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت 321هـ). جمهرة اللغة، ج1، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ص 49، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ). تهذيب اللغة، تحقيق عبد الحليم النجار، ج3، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة، د.ت)، ص 387؛ الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ج1، دار الكتاب العربي، (مصر، 1956)، ص 303؛ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت 711هـ). لسان العرب، مج2، دار صادر، (بيروت، 1955)، ص 226؛ الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ). القاموس المحيط، مج1، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، (القاهرة، د.ت)، ص 182؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1025هـ). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، ج5، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت 1969)، ص459؛ رضا، أحمد، معجم متن اللغة، مج2، دار مكتبة الحياة، (بيروت، 1958)، ص 29؛ الزاوي، الطاهر أحمد. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، مج1، دار الفكر (بيروت، 1970) ص591؛ البستاني، بطرس. قطر المحيط، مج1، (مكتبة لبنان، د.ت)، ص 260.

[2] - الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 175هـ). العين، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ج3، دار الرشيد للنشر، (بغداد، 1981)، ص 9.

[3] - الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت 328هـ). الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم صالح الضامن، ج1، دار الرشيد، (بغداد، 1979)، ص 195.

وقت معلوم هو شهر ذي الحجة[1]. وبهذا يكون وضع المعنى اللغوي لهذه اللفظة يماثل وضعها في الاصطلاح.

يرتبط مع المدلول الاصطلاحي لمفردة الحج مدلول اصطلاحي آخر هو مفردة الموسم الذي يعني لغةً الوسم، وهو أثر الكي وتجمع مواسم ومياسم[2]. وفي الاصطلاح ارتبطت هذه الكلمة بتجمع الناس في أي وقت ومكان معلومين، لذا ارتبطت بالحج والأعياد والأسواق، بيد أن اقترانها بالحج أشهر، لكونه يحمل معنى دينياً، وذلك أن الأعياد والأسواق وإن انطبق عليها مصطلح الموسم، فأنها تكون ذات صفة محلية[3]، ونجد ما يؤيد ذلك في الشعر العربي قبل الإسلام[4].

---

[1]- الموسوعة الفقهية، ج17، مطبعة الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (الكويت، 1989)، ص 23؛ عتر، نور الدين. الحج والعمرة في الفقه الإسلامي، ط2، مؤسسة الرسالة، (بيروت، د.ت) ص ص 11-12.

[2]- ابن دريد، جمهرة اللغة 53/3؛ الجوهري، الصحاح، 5/ 2051؛ ابن منظور، لسان العرب، 122/16-123؛ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 186/4.

[3] - انظر: ابن كثير: أبو الفداء الدمشقي (ت 774هـ). البداية والنهاية، تحقيق احمد أبو ملحم وآخرون، ج2، ط3، دار الكتب العلمية (بيروت، 1987) ص238.

[4] - انظر: ابن حجر، أوس. ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، (بيروت، 1960) ص 123؛ ابن ثابت، حسان. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1974)، ص 237.

ثانياً: الحج قبل الإسلام:

قامت مدينة مكة على أسس دينية بحتة، فالكعبة كانت هي العامل الرئيس لنشوئها كمدينة[1]، غير أن الروايات اختلفت فيمن بنى الكعبة لأول مرة[2].

بيد أنها لم تختلف في الغرض من بنائها، وهو قصدها للاستغفار والتخلص من الذنوب التي اقترفت، ويكون ذلك عن طريق أفعال مقرونة بكلام خاص، يعرف بمناسك الحج[3].

---

[1]- الخربوطلي، علي حسني، تاريخ الكعبة، دار الجيل، بيروت، 1976، ص7.

[2]- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بم مسلم الدينوري (ت 276هـ). المعارف، تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، المطبعة الإسلامية، (مصر، 1934)، ص 10 :المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ). أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران (منسوب إليه)، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر، (بيروت، 1966)، ص 73: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن احمد (ت 548هـ). الملل والنحل، تحقيق محمد سيد الكيلاني، ج2، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، 1975)، ص ص 232-233: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (ت 581هـ). الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ج1، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، 1978)، ص ص 222-223: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت 597هـ). الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ج1، مطبعة السعادة، (مصر، 1966)، ص 146: الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي (ت 634هـ). الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ج1، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، 1968) ص ص 46-50: العمري، ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحيى (ت 749هـ). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،ج1، (فرانكفورت، د.ت)، ص 10: الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت 966هـ). تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ج2، (القاهرة 1283هـ) ص88.

[3]- انظر: الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت 250هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، ج1، ط2، مطابع دار الثقافة، (مكة المكرمة، 1965)، ص ص 33-34، 43: المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الله العصامي (ت 1111هـ). سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج1، المطبعة السلفية، (د.م.د.ت)، ص ص 60-62.

وعلى الرغم من تحديد المصادر الأولية لبناء الكعبة، إلا إنها لم تكن واضحة في بيان ترتيب المناسك التي كانوا يحجون فيها، وغدت تلك المناسك واضحة عندما حج إبراهيم (عليه السلام)، فهو أول من أدى مناسك الحج بترتيبها المتعارف عليه، وعلّم إبراهيم (عليه السلام) هذه المناسك إلى ابنه إسماعيل(عليه السلام)، وأمره أن يقيم للناس الحج[1]، فصار إسماعيل (عليه السلام) إماماً للناس بتأدية المناسك[2].

أصبحت العناية بأمور الكعبة ورعايتها بعد إسماعيل (عليه السلام) إلى ابنه ثابت، وكانت مكة في عهده على الإيمان والتوحيد[3]. وبعد وفاته آل أمر الكعبة الى جرهم، إذ تخلى عنها أبناء إسماعيل (عليه السلام) إليهم دون قتال وذلك لخئولتهم وقرابتهم، استمرت ولاية جرهم ثلاثمائة سنة، بعد أن تمكنوا

---

[1]- ابن سعد، محمد بن منيع (ت 230هـ). الطبقات الكبرى، ج1، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ص 48؛ الأزرقي، أخبار مكة، 66/1؛ اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن واضح(ت 292هـ/904م). تاريخ اليعقوبي، المكتبة الحيدرية، (النجف، 1964)، ص 193؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت 310هـ/922م). تاريخ الطبري، ج1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، (القاهرة، 1977)، ص 261.

[2]- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك البصري (ت 218هـ). السيرة النبوية لابن هشام مع شرح أبي ذر الخشني، تحقيق همام عبد الرحيم ومحمد بن عبد الله الصعاليك، ج1، مكتبة المنار، (الأردن، 1988)، ص ص 37-38، أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت 356هـ). الأغاني، تحقيق إبراهيم الابياري، ج15، دار الشعب، (القاهرة، 1970)، ص 5280.

[3]- الأزرقي، أخبار مكة، 81/1، الكلاعي، الاكتفاء، 63/1-64؛ ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي (ت 774هـ). السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ج1، دار الرائد العربي، (بيروت، 1987)، ص 57؛ المكي، سمط النجوم، 175/1.

من القضاء على السميدع ملك العماليق الذي كان ينافس زعامة جرهم على مكة[1].

عاد أمر الكعبة ومكة إلى ذرية إسماعيل (عليه السلام) بعد جرهم، وأصبح لأياد بن نزار، بيد أنهم سرعان ما فقدوها، فقد نشبت حرب عنيفة بين أياد وأبناء عمومتهم مضر، ولما تبين لأياد هزيمتهم اقتلعوا الحجر الاسود من مكانه ودفنوه سراً، وهاجروا إلى العراق[2].

شاءت الصدف أن ترى امرأة من قبيلة خزاعة، أياد وهي تخفي الحجر الاسود فأعلمت قومها، الذين اشترطوا لإعادته أن تكون لهم العناية بالبيت والاهتمام بشؤونه، ونزلت مضر على رأيهم[3]. وبتولي خزاعة السيادة على مكة، حدث الإنقلاب في تاريخها، إذ تحولت من التوحيد إلى الوثنية، فقد أدخل ربيعة بن حارث بن عمرو بن عامر المعروف بعمرو بن لحي الأصنام إلى مكة[4].

---

[1]- ابن هشام، السيرة النبوية، 160/1، الأزرقي، أخبار مكة، 81/1، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، ج1، دار المعارف، (القاهرة، 1959)، ص 8؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، ط4، مطبعة السعادة، (مصر، 1964)، ص 50 ؛الحلبي، علي بن برهان الدين الشافعي (ت 1044هـ)، انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية، ج1، ط3، المطبعة الازهرية، (القاهرة، 1932)، ص 10.

[2]- ابن حبيب، محمد بن أمين بن عمرو الهاشمي (ت 245هـ)، المنمق في أخبار قريش، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (الهند، 1964) ص ص 346-349، اليعقوبي، تاريخ، 208/1-224؛ المسعودي، مروج الذهب، 51/2؛ الفاسي، أبو الطيب التقي محمد بن أحمد الحسني المكي (ت 832هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، ج1، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، د.ت) ص 37؛ المكي، سمط النجوم، 182/1-183.

[3]- ابن حبيب، المنمق، ص349؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 51/1؛ اليعقوبي، تاريخ، 208/1؛ المسعودي، مروج الذهب، 56/2؛ الفاسي، العقد الثمين، 142/1-143.

[4]- الأزرقي، أخبار مكة، 96/1، ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ)، العقد الفريد، ج3، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، 1986)، ص 109؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف النمري القرطبي

استمرت ولاية خزاعة ثلاثمائة سنة، وكان آخر زعمائهم، حليل بن حبشية الذي انتقلت بوفاته السيادة في مكة إلى قصي وولده من بعده [1]، ورغم أعمال قصي المهمة في تاريخ مكة، إلا أن الوثنية التي ابتدعها عمرو بن لحي استمرت، بل أخذت شكلاً عميقاً وبعيداً، ومن الطبيعي أن تدخل الوثنية على مناسك الحج لتخرج بها عن جوهرها، فصار الحج هو الآخر وثني بكل معناه. وعلى الرغم من تمكن وتغلغل الوثنية إلا أن "فيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل (ع) يتنسكون بها من تعظيم البيت، والطواف به، والحج، والعمرة، والوقوف على عرفة والمزدلفة، وإهداء البدن والاهلال بالحج والعمرة، مع إدخالهم فيه ما ليس منه"[2].

(ت 463هـ). الانباه على قبائل الرواة. المكتبة الحيدرية. (النجف. 1966)، ص ص 96-97: وعن نقل عمرو بن لحي الأصنام إلى مكة أنظر: ابن إسحاق. أبو عبد الله محمد بن يسار المطلبي (ت 151هـ). سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. ج1. مطبعة المدني. (القاهرة. 1963). ص ص 50-51؛ ابن هشام. السيرة النبوية. 120/1-121؛ الشهرستاني. الملل النحل. 233/2. الكلاعي. الاكتفاء. 93/1؛ ابن كثير. السيرة النبوية. 62/1-63.

[1] - ابن هشام. الشيرة النبوية. 164/1-165. ابن سعد. الطبقات 66/1؛ ابن حبيب. المنمق. ص 350 وما بعدها؛ الأزرقي. أخبار مكة. 101/1. الكلاعي. الاكتفاء. 86/1-87؛ الآلوسي. محمود شكري البغدادي. بلوغ الارب في معرفة احوال العرب. ج2. ط2. دار الكتب العلمية. (بيروت. د.ت). ص 246. وقيل خمسمائة سنة. انظر: ابن سعد. الطبقات. 75/1. البلاذري. أنساب الأشراف. 53/1-66؛ الحلبي. السيرة الحلبية. 13/1.

[2] - ابن الكلبي. أبو منذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي (ت 208هـ). الأصنام. تحقيق أحمد زكي باشا. (القاهرة. 1914). ص 6 : أنظر: ابن حبيب. محمد بن امين بن عمرو الهاشمي (ت 245هـ). المحبر. مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية. (حيدر أباد. 1942). ص 311.

ثالثاً:- مناسك الحج قبل الاسلام:

من أهم مناسك الحج قبل الاسلام ما يأتي:-

أ. **الطواف**: هو الدوران حول الكعبة المشرفة، وهو تحية الزائر لها، وعندما بنى إبراهيم (ع) الكعبة جعل الحجر الاسود علامة يبدأ الطواف منه[1]. وأثرت الوثنية على الطواف حيث أن الطائف كان يبدأ طوافه بأساف، ويختم طوافه بنائلة. كما ارتبط الطواف بنوع خاص من الثياب عرفت بثياب الحمس، الذي لا يصح الحج إلا بها، والحمس لغة: التشدد بالدين[2]، وهو من ابتداع قريش، وقد تحمست إلى جانبهم قبائل أخرى من العرب، والحمس لا تقف بعرفة[3]، أما القبائل التي لم تكن تدين بالحمس، فهم على طائفتين، الحلة والطلس، والحلة لهم تقاليدهم الخاصة عند الاحرام، فيطوفون عراة، قاصدين طرح ذنوبهم مع الثياب التي اقترفوا ذنوبهم بها، الرجال بالنهار والنساء بالليل، إذا لم يجدوا من يعيرهم ثياب أحمسي، أما اذا طافوا بثيابهم، فعليهم أن يلقوها بعد الطواف، وتسمى اللقى، ولا يمسها أحد[4]، ويقفون بعرفة[5]،

إن طواف العري استمر ولم يحرم إلا في سنة 9هـ/ 630م - سيمر بنا لاحقاً-، إلا أن هناك تفاوت فيما روى حوله، فابن سعد ذكر أن العري يكون في

---

[1]- الأزرقي، أخبار مكة، 1/ 65، 178، الطبري، تاريخ، 253/1؛ الحلبي، السيرة الحلبية، 14/1.

[2]- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). ثمار القلوب في المضاف المنسوب، (مطبعة القاهرة، 1908)، ص 9؛ ابن منظور، لسان العرب، 358/7.

[3]- اختلفت الروايات في أسماء القبائل.أنظر: ابن هشام، السيرة النبوية، 257/1؛ ابن حبيب، المحبر، ص ص 178-179؛ 179؛ اليعقوبي، تاريخ، 226/1؛ المكي، سمط النجوم، 219/1.

[4]- ابن هشام، السيرة النبوية، 260/1؛ الأزرقي، أخبار مكة، 178/1؛ الألوسي، بلوغ الارب، 244/1.

[5]- ابن حبيب، المحبر، ص ص 180-181، الأزرقي، أخبار مكة، 182/1.

وقت الحج فقط[1]، أما الأزرقي فذكر أنهم لا يطوفون عراة إلا في الحجة الاولى، وتسمى حج الصرورة[2]، أما الطلس فهم سائر أهل اليمن وحضرموت وعك عجيب وأياد بن نزار وسموا بالطلس لأنهم "كانوا يأتون من أقصى اليمن طلساً من الغبار، فيطوفون بالبيت في تلك الثياب الطلس، فسموا بذلك"[3]، والطلس لا يطوفون ولا يستعيرون ثياب الأحمس، ويقفون في المواسم مع الحلة في عرفة، والفرق بين الحلة والطلس بالألبسة فقط[4].

ب- **الهدي**:- هو الحيوان الذي يسوقه الحاج لذبحه استكمالاً لأداء مناسك الحج[5]. وتعود فكرة الهدي إلى أن إبراهيم (عليه السلام) أراد أن يضحي بابنه إسماعيل(ع) تقرباً لله سبحانه، ففداه الله بكبش عظيم[6].

---

[1]- الطبقات الكبرى، 72/1.

[2]- أخبار مكة، 177/1-178، وهناك حديث عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فيه: "لا صرورة في الإسلام" أنظر: أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت 275هـ). سنن أبي داود، ج2، دار الحديث، (القاهرة، 1988)، ص 145.

[3]- السهيلي، الروض الانف، /231؛ الفاسي، العقد الثمين،141/1؛المكي، سمط النجوم، 220/1.

[4]-ابن حبيب، المحبر، ص 181.

[5]-الشريف، أحمد إبراهيم. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي (القاهرة، 1965)، ص 182؛ الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص 11.

[6]- عطار، أحمد عبد الغفور. حجة النبي وأحكام الحج والعمرة في الإسلام والديانات الأخرى، ط2، مطبعة الإحسان، (دمشق، 1976)، ص 417، أنظر كذلك: سورة الصافات، آية 102-109.

وإذا كان هذا الحيوان من البقر أو الابل سمي البدن[1]، أما إذا كان من الغنم سمي العتائر[2]، والمذبح الذي تذبح به العتائر يسمى العنز[3]. وهذا الحيوان يكتسب صفة القداسة، ويميز بوضع قلادة من لحاء شجر الحرم، ولا يتعرض له أحد بسوء، ولا يركب ظهره[4]، فضلاً عن اشعاره[5]. ويحرم على صاحبه الأكل من لحمها، وإنما يتبرع بها إلى الفقراء[6]، وفي ذلك مساعدة للقائم بأمر الرفادة[7].

ج- الحلق: وهو أحد أركان الحج الذي لا يتم إلا به، ولم يكن كل حجاج مكة الوثنيين يحلقون في مكة، فالأوس والخزرج وغسان والمنزوة كانوا لا يحلقون إلا عند مناة، فهم يشتركون في حجتهم مع الناس في كل المواقف، إلا الحلق، لأنهم لا يرون تمام حجتهم إلا بحلق رؤوسهم عند معبودهم مناة، وقد ورد ما يؤيد ذلك في

---

[1] -البدن: ناقة أو بقرة تنحر بمكة، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها قبل ذبحها. أنظر كذلك: ابن دريد، جمهرة اللغة، 249/1؛ الجوهري، الصحاح، 2077/5؛ ابن منظور، لسان العرب، 193/16.

[2] - العتائر: شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم، وعتر الشاة ذبحها. أنظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 11/2؛ ابن منظور، لسان العرب، 210/6.

[3] -ابن الكلبي، الاصنام، ص34، "العنز الشاة من المعز... وكذلك من الضباء والعنز الاكمة السوداء". ابن دريد، جمهرة اللغة، 8/3.

[4] - مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت 261هـ). صحيح مسلم، بشرح النووي، تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة، مج3، دار الشعب، (القاهرة، د.ت)، ص ص 457-458)؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، 142/3-143؛ ابن تيمية، مجد الدين ابي البركات عبد السلام الحراني (728هـ). المنتقى من أخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم، ج2، ط2، دار الفكر، (بيروت، 1974)، ص 295؛ البرهان فوري، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت 975هـ). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج5، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1979)، ص 230.

[5] الشعيرة: البدنة المهداة وسميت بذلك لأنه كان يؤثر فيها بالعلامات " وأشعرت البدنة إذا طعنت في سنامها بمشقص أو سكين لتدمي فيعلم أنها بدنة وشعرية ". أنظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 342/2؛ ابن منظور، لسان العرب، 83/6.

[6] - الشهرستاني، الملل والنحل، 248/2.

[7] - الأزرقي، أخبار مكة، 111/1.

الشعر[1]. وآخرين كانوا يحلقون عند الأقيصر[2] في الشام، وهم قضاعة ولخم وجذام وأهل الشام وكان الرجل منهم عند حلق رأسه يلقي مع كل شعرة قرة من دقيق[3].

د- **الوقوف بعرفة:** عند الحديث عن الحمس والحلة والطلس ذكرنا أن الحمس لا يقفون بعرفة، وتكون إفاضتهم يوم الحج من المزدلفة، والحلة والطلس من عرفة. إن اختلاف موقفهم كان مصدراً للجدل، فكل طائفة ترى فعلها هو الصواب، وفسر العلماء أن الجدل المقصود في قوله تعالى "الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فأن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الالباب"[4]. يقصد به هذا الجدال بين الحلة والحمس[5].

هـ- **السعي بين الصفا والمروة:** الصفا هو في أصل جبل أبي قبيس، والمروة أصل جبل قيقعان[6]. وكان الحجاج يسعون بين الصفا والمروة[7]، إلا أن هذا السعي لم يكن ركناً أساسياً عند كل الحجاج، فمنهم من رأى أنه لا يدخل ضمن مناسك

---

[1]- ابن الكلبي، الأصنام، ص 48، ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن البغدادي (ت597هـ). تلبيس إبليس، مكتبة التحرير، (د.م، د.ت)، ص 56.

[2] -الأقيصر: تصغير أقصر، وهو اسم صنم قضاعة ولخم وجذام وعاملة وغطفان. يقع في مشارف الشام، أنظر: الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ). معجم البلدان، ج1، دار صادر، (بيروت، 1955)، ص 238.

[3]- ابن الكلبي، الأصنام، ص 48، الحموي، معجم البلدان، 238/1.

[4] - سورة البقرة، آية، 197، انظر: الطبري، جامع البيان، 274/2.

[5] -الزرقاني، محمد (1122هـ). شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك، ج2، دار الفكر، (القاهرة، 1936)، ص 338.

[6] -الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت 727هـ). الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، دار السراج، (بيروت، 1980) ص ص 362-363.

[7] -الشهرستاني، الملل والنحل، 247/2؛ الألوسي، بلوغ الارب، 288/2.

حجه، وهؤلاء الذين كانوا يعبدون مناة، ومناة للأوس والخزرج، وغسان من الازد[1]. أما صاحب سمط النجوم فذكر أن جميع الحلة لا يرون الصفا والمروة من الحج، واستثنى منهم خندق[2]، لذلك فإن الأنصار عند حجهم مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تحرجوا من السعي بين الصفا والمروة، فأنزل الله سبحانه: " **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**"[3]. وورد في الشعر ذكر السعي بين الصفا والمروة[4].

و- **التلبيات**: التلبية من شعائر الحج[5]، وأول من لبى إبراهيم (عليه السلام) [6]. وبقيت تلبيته تتوارثها الأجيال، حتى دخلت صيغ وثنية عليها، عمرو بن لحي هو الذي غير التلبية وأدخل عليها مظاهر الشرك[7]، وبمرور الزمن ورسوخ الوثنية أصبح لكل قبيلة تلبية خاصة بها، فكانت تلك القبائل إذا حجت وقف كل

---

[1] -الأزرقي، أخبار مكة، 125/1، ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد الاندلسي (ت 456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، (القاهرة، 1948)، ص 458.

[2] - المكي، 219/1.

[3] -سورة البقرة، أية 158.

[4] - ابن حبيب، المحبر، ص 311؛ ابو الفرج الاصبهاني، علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت 356هـ). الأغاني، ج12، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الشعب، (القاهرة،1970)، ص 14؛ الشهرستاني، الملل والنحل، 247/2؛ حول السعي بين الصفا والمروة والأصنام الموجودة عليهما انظر: الأزرقي، أخبار مكة، 119/1؛ الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن اسحاق، (ت 280هـ). تاريخ مكة، منشور ضمن كتاب أخبار مكة المشرفة، ج2، مكتبة خياط، (بيروت، د.ت) ص ص 5-6؛ ابن حزم، جمهرة أنساب، ص 459.

[5] - الحربي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير (ت 285هـ). المناسك وأماكن وطرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، (الرياض، 1969)، ص 487.

[6] - المعيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد (ت 855هـ). عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ج9، إدارة الطباعة المنيرية، (بيروت، د.ت)، ص ص172-173.

[7] - الأزرقي، أخبار مكة، 194/1، السهيلي، الروض الانف، 102/1؛ ابن كثير، السيرة النبوية، 225/1.

منها عند صمنها، وصلّوا عنده، ثم لبوا، حتى قدموا مكة، وكانت تلبيتهم في حجهم مختلف إن تلبيات تلك القبائل كانت مرآة لمطالب القبيلة الاجتماعية والاقتصادية، وما تعانيه من مشكلات، ووصف لرحلتهم لأداء الحج ومتاعبها[1].

[1] - عن تلبيات القبائل المختلفة، أنظر: ابن إسحاق، محمد بن يسار المطلبي (ت 151هـ). السير والمغازي، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر (بيروت، 1978)، ص116: قطرب، أبو علي محمد بن المستنير (ت 206هـ). الأزمنة وتلبية الجاهلية، تحقيق حنا جميل حداد، مكتبة المنار، (الاردن، 1985)، ص115-125؛ ابن بكار، أبو عبد الله الزبير (ت 256هـ). الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، مطبعة العاني، (بغداد، 1972)، ص626؛ المعري، أبو العلاء احمد بن عبد الله (ت 449هـ). رسالة الغفران، تحقيق محمد عزت نصر الله، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1968)، ص279-281؛ علي، جواد. تاريخ العرب قبل الاسلام، ج5، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، 1955) ص 96؛ البياتي، عادل جاسم. دراسات في الأدب الجاهلي، ج1، دار النشر المغربية، (الدار البيضاء، 1986)، ص 160-163، 177/2؛ العمران، جاسم محمد كاظم. مواسم العرب وأسواقها وأثرها في الأدب العربي قبل الإسلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989، ص 59 وما بعدها.

رابعا :- كيفية الحج قبل الاسلام :

تعد الأشهر الحرم المدة الوحيدة التي يتوقف فيها القتال، في أنحاء شبه الجزيرة العربية[1]، فهي هدنة مقدسة[2]، والاشهر الحرم أربعة، هي: رجب، وذي القعدة، وذي الحجة، ومحرم[3].

وصف لنا الأزرقي الكيفية التي يتم بها الحج، فقال: "فاذا رأوا هلال ذي الحجة انصرفوا إلى ذي المجاز، فأقاموا به ثمان ليال أسواقهم قائمة، ثم يخرجون يوم التروية من ذي المجاز إلى عرفة، فيرتوون ذلك اليوم من الماء بذي المجاز، وإنما سمي يوم التروية لترويهم من الماء بذي المجاز، ينادي بعضهم بعضاً تروووا من الماء لأنه لا ماء بعرفة ولا بالمزدلفة يومئذ، وكان يوم التروية آخر أسواقهم، وإنما كان يحضر هذه المواسم بعكاظ، ومجنة، وذي المجاز التجار من كان يريد التجارة، ومن لم يكن له تجارة ولا بيع فأنه يخرج متى أراد، ومن كان من أهل مكة ممن لا يريد التجارة خرج

---

[1]- ابن حبيب، محمد بن أمين بن عمرو بن عمر الهاشمي (ت 245هـ). أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء، منشور ضمن نوادر المخطوطات، عبد السلام هارون، ج6، ط2، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (مصر، 1973)، ص 126؛ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ). البيان والتبيين، ج3، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت) ص52-54، المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت384هـ). معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عيسى البابي وشركاه، (القاهرة، 1960) ص 249، البيروني، محمد بن أحمد (ت 448هـ). الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق أودرساكو، (ليبزك، 1923)، ص 325.

[2] - رضا، فؤاد علي. أم القرى مكة المكرمة، مكتبة المعارف، (بيروت، 1972) ص 199. وهناك قبائل لم تكن تلتزم بتلك الهدنة أطلق عليهم اسم "المحلون"، أما تلك التي تحترم قداسة الأشهر الحرم فقد سميت بـ "الذات المحرمون"، أنظر: الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ). الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج7، ط3، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1969) ص 216؛ اليعقوبي، تاريخ، 240/1.

[3] - ابن هشام، السيرة النبوية، 83/1؛ الأنباري، الزاهر، 367/2-368؛ وهناك مدة أطول للأشهر الحرم عند بعض بطون العرب، وهو ما يعرف بالبسل، أنظر: ابن إسحاق، سيرة النبي، 67/1-68؛ ابن هشام، السيرة النبوية، 150/1؛ الكلاعي، الاكتفاء، 29/1.

من مكة يوم التروية فيترووا من الماء، فتنزل الحمس أطراف الحرم من نمرة[1] يوم عرفة وتنزل الحلة عرفة، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سنته التي دعا فيها بمكة قبل الهجرة لا يقف مع قريش والحمس في طرف الحرم، وكان يقف مع الناس بعرفة،.... وكانوا لا يتبايعون في يوم عرفة ولا أيام منى.... فإذا جاءوا عرفة أقاموا بها يوم عرفة فتقف الحلة على الموقف من عرفة عشية عرفة، وتقف الحمس على أنصاب الحرم من نمرة فإذا دفع الناس من عرفة وأفاضوا، أفاضت الحمس من أنصاب الحرم، وأفاضت الحلة من عرفة، حتى يلتقوا بمزدلفة جميعاً، وكانوا يدفعون من عرفة إذ طفلت الشمس للغروب، وكانت على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوهم، فاذا كان هذا الوقت دفعت الحلة من عرفة ودفعت معها الحمس من أنصاب الحرم حتى يأتوا جميعاً مزدلفة، فيبيتون بها حتى إذا كان في الغلس وقفت الحلة والحمس على قزح[2]، فلا يزالون عليه حتى إذا طلعت الشمس وصارت على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم دفعوا من مزدلفة وكانوا يقولون:

أشرق ثبير كيما نغير- أي أشرق بالشمس حتى ندفع من المزدلفة-"[3].

---

[1]- نمرة: ناحية بعرفة نزل بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقيل الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة، على أحد عشر ميلاً، وقيل نمرة الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمين الذي يخرج من المأزقين يريد الموقف. أنظر: الحموي معجم البلدان، 305/5.

[2]- قزح: القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة، وهوالمقبرة، والموضع الذي توقد النيران فيه قبل الإسلام، وهو موقف قريش لأنهم لا يقفون بعرفة. أنظر: الحموي، معجم البلدان، 341/4.

[3]- الأزرقي، أخبار مكة، 187/1-188.

وعلى الرغم من أن الأزرقي أعطى وصفاً للحج الوثني، إلا أنه توقف عند الإفاضة من المزدلفة. وحاول الدكتور العلي إكماله معتمداً في ذلك على تفاسير بعض الآيات القرآنية المتعلقة بالحج، ومن ترتيب مناسك الحج التي هي مناسك حج إبراهيم (عليه السلام) نفسها، ولكنها حورت بتأثير الوثنية[1]، بعد المزدلفة تنحر الذبائح، وكانوا يرمون الجمار، ويقفون عند الجمرة يتفاخرون بأيامهم وأفعالهم[2]. وكانوا قبل حج البيت يقفون عند أصنامهم، يصلون ويلبون كل قبيلة تلبيتها، ثم يتقدمون نحو مكة[3]. وكانوا يطوفون بالبيت سبع مرات، ثم يمسحون الحجر الأسود، ثم يسعون بين الصفا والمروة[4]، والآخير لم يكن عاماً عند كل الحجاج الوثنيين- كما تقدم-.

---

[1]- العلي، صالح أحمد. محاضرات في تاريخ العرب، ج1، (د.م، د.ت) ص218 وما بعدها، أنظر: فروخ، عمر. تاريخ الجاهلية، دار العلم للملايين، (بيروت، 1964)، ص 161.

[2]- الشهرستاني، الملل والنحل، 247/2؛ المكي، سمط النجوم، 218/1.

[3]- اليعقوبي، تاريخ، 225/1.

[4]- الالوسي، بلوغ الإرب، 288/2.

الفصل الثاني

أثر الإمام علي (عليه السلام) في إمارة الحج في عهد النبوة

أولاً: إمارة الحج وأنواعها.

ثانياً: أثر الإمام علي (ع) في إمارة الحج في عهد النبوة

ثالثاً: مكانة الإمام علي (ع) في حجة الوداع

رابعاً: بيعة غدير خم

أولاً: إمارة الحج وأنواعها:

يعد منصب الولاية (الإمارة) بكل أنواعه من المناصب التي أثارت الاهتمام، لأن "ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا يقام الدين ولا الدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، فلابد لهم عند الاجتماع من رأس"[1].

فكان من الطبيعي أن يكون لإمارة الحج نصيبها من الأولوية في الاهتمام لدى الفقهاء، لكون الحج أحد الركائز الأساسية في العقيدة الإسلامية، ولأن من يتولى إمارة الحج يكون " قد حل بهذه المرتبة الشريفة فوق النيرين، وعلا محله على السماكين، وناب عن الإمام الأعظم في خدمة الحرمين الشريفين " [2].

لقد حدد الفقهاء الولاية على الحج بنوعين: ولاية على تسيير الحجيج، وولاية على إقامة الحج [3].

---

[1] - الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري (ت 977هـ). درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية، (القاهرة، 1384هـ)، ص 83.

[2] - المصدر نفسه، ص 83.

[3] - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ). الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1989)، ص 171؛ أبو يعلى، أبو الحسين محمد بن القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء (ت 526هـ). الأحكام السلطانية، (د.م، د.ت) ص 92.

1- الولاية على تسيير الحجيج:

إن من يتقلد إمارة الحج يعني بأنه سيكون هو القائد المسؤول عن قافلة الحجيج منذ انطلاقها حتى وصولها إلى مكة، والعودة بها إلى ديارها، ومن أولى مهماته الحرص على سلامة القافلة وأمنها. وقد نظر الفقهاء إلى هذه الولاية، ومنهم الماوردي، على إنها " ولاية سياسية وزعامة تدبير" [1]، وحددوا لمن يتولاها صفات وواجبات.

إن ولاية تسيير الحجيج تنقطع للمدة من السابع وحتى الثالث عشر من ذي الحجة، إذ تبدأ خلالها ولاية إقامة الحج، وبعد انتهاء مناسك الحج، تعود ولاية تسيير الحجيج، وتنتهي بالعودة إلى البلد الذي انطلقوا منه. أما إذا كان الأمير قد جمع بين ولاية تسيير الحجيج، وإقامة الحج، فإن ولايته تستمر قائمة، وأيا كانت نوع الولاية فبعد انتهاء أيام الحج، يمهل الحجاج الأيام الكافية لقضاء حوائجهم المختلفة، وتزول ولايته عن الراغبين في البقاء بمكة، ويجعل طريق العودة ماراً بالمدينة المنورة لزيارة قبر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، لما في ذلك من الأجر والثواب [2]. وعند دخول الحجاج ديارهم تنتهي ولايته عليهم[3].

---

[1] - الأحكام السلطانية، ص 171؛ ينظر كذلك: أبو يعلى، الأحكام السلطانية، ص 92؛ النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت 676هـ). الإيضاح في مناسك الحج، تحقيق محمد هاشم المجذوب الرفاعي الحسيني، دار ابن خلدون للطباعة والنشر، (دمشق، د.ت)، ص 166؛ محمود، نزار عزيز حبيب. خدمات الحجيج في العصر العباسي132-334هـ رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة البصرة، 1990، ص 179- وما بعدها.

[2] - البرهان فوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، 135/5؛ محمود، خدمات الحجيج، ص 179 وما بعدها

[3] - الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ص 173-174؛ ابو يعلى، الأحكام السلطانية، ص 95؛ النووي، الإيضاح، ص 168؛ الجزيري، درر الفوائد المنظمة، ص109-110؛ محمود، خدمات الحجيج ص 179 وما بعدها.

وبعد العودة عليه أن يلتقي بالخليفة لاطلاعه على أخبار الرحلة وموسم الحج لذلك العام [1].

2- الولاية على إقامة الحج:

وهي ولاية دينية، والأمير هنا إمام للمسلمين في أداء الحج مناسك الحج، وتنعقد هذه الولاية لمدة سبعة أيام ابتداءً من اليوم السابع وحتى الثالث عشر من ذي الحجة، وما قبل وبعد هذه المدة فهو أحد الرعايا، إن كانت ولايته فقط لإقامة الحج، وهي على نوعين:

(أ) ولاية مطلقة: إذا تولى الأمير نفسه إقامة الحج في كل عام.

(ب) ولاية خاصة: إذا تولى الأمير إقامة الحج لموسم واحد، وكانت ولايته محددة بذلك [2].

أما عن تعيين أمير الحج، فقد كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي يقوم بتعيين الأمير على الموسم، وقد أَمَّرَ على الحج عتاب بن أسيد في سنة 8هـ/ 629م، وأبو بكر الصديق (رض) في سنة 9هـ/ 630م، وحج (صلى الله عليه وآله وسلم) بالناس في حجة الوداع سنة 10هـ/ 631م [3].

---

[1] - الصابي، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال (ت 384هـ). المختار من رسائل الصابي. نقحه وعلق حواشيه شكيب ارسلان، دار النهضة، (بيروت، د.ت)، ص 226؛ محمود، خدمات الحجيج، ص 179 وما بعدها.

[2] - الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 174؛ ابو يعلى، الأحكام السلطانية، ص 96؛ محمود، خدمات الحجيج، ص 179 وما بعدها.

[3] - للمزيد من التفاصيل ينظر: العارضي، وجدان فريق عناد، إمارة الحج في الدولة العربية الإسلامية 8 - 132هـ / 629 - 750 م، دار أمجد للنشر والتوزيع، (عمان، 2016).

وبعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) استحدث منصب الخلافة، والخليفة هو خلف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في تولي مهماته كافة عدا النبوة [1]، لذلك أصبح إليه أمر تعيين أمير الحج.

لقد حرص الخلفاء -لاسيما الراشدين- على أداء الفريضة سنوياً، باستثناءات قليلة أجبر الخلفاء فيها على البقاء في مركز الدولة، وفي هذه الحالة فكان الخليفة يرسل أميراً للحج ينوب عنه في إقامة مناسكه، فالخليفة هو الجهة الرسمية والشرعية لاختيار أمير الحج، ومن واجبه الديني إزالة المعوقات التي قد تحول دون أداء المسلمين هذه الفريضة أو على أقل تقدير تيسيره عليهم، ومن سبله لذلك تعيين الولاة على ولاية الحج [2]. وقد جعل الفقهاء من واجبات الأمير (الوالي) الذي اختاره الخليفة لإدارة أي إقليم في الدولة العربية الإسلامية " تسيير الحجيج من عمله، ومن سلكه من غير أهله حتى يتوجهوا معانين عليه" [3].

ولابد أن يكون الخليفة دقيقاً في اختيار أمير الحج أيا كان نوع ولايته- تسيير الحجيج أو إقامة الحج- لأنه "منصب جليل، ومحل مقداره نبيل، يجتمع فيه العلماء والفقهاء والأولياء، والقوي والضعيف، والعاجز والسخيف، والنساء والصبيان، والأتباع والغلمان، فقد تعيّن على ولي الأمر أن لا يولي على وفد الله تعالى إلا من علم

---

[1] - عمارة، محمد. الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. (بيروت، 1977)، ص ص 21-23؛ دبوس، صلاح الدين. الخليفة توليته وعزله إسهام في النظرية الدستورية الإسلامية، دراسة مقارنة بالنظم الدستورية العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، (الإسكندرية، د.ت)، ص ص 25-36.

[2] - الطحاوي، سليمان محمد. عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة. ط2، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1976)، ص 262.

[3] - الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 51؛ ابو يعلى، الأحكام السلطانية، ص 20.

استقامة أحواله، واختبره في دينه وفعاله ومقاله، ولا يقدم الرجل لكونه طلب أو سبق في الطلب" [1].

ومن الأمثلة على الكتب التي كان يوجهها الخليفة إلى أمير الحج عند تعيينه: " فإن أمير المؤمنين قد اختارك من إقامة الحج لوفد الله وزَور بيته، للأمر العظيم قدره، الشريف منزلته، فعليك بتقوى الله وإيثار مراقبته، ولزوم الهدى المحمود والطريقة المثلى والسيرة الجميلة التي تشبه حالك" [2].

ويمكن استنتاج أن منصب أمير الحج الديني والإداري يعد امتداداً طبيعياً وتاريخياً لمجموعة من المناصب الإدارية في مكة قبل الإسلام، هذه المناصب التي تعطي الدلالة نفسها إلا إنها اختلفت معها بالتسميات، وما نعنيه هو الوظائف الدينية في مكة، تلك الوظائف التي كانت متفرقة في بطون مكة وراثية، وتمثل الوجهتين الدينية والإدارية.

---

[1]- الجزيري، درر الفوائد المنظمة، ص 84.

[2]- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ). عيون الأخبار، ج2، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، 1925)، ص 227.

ثانياً- أثر الإمام علي (عليه السلام) في إمارة الحج في عهد النبوة:

فتح الله سبحانه وتعالى مكة للمسلمين في سنة 8هـ/ 629م، وفي هذه السنة حج المسلمون إليها بعد الفتح، وقد حج بالناس أمير مكة عتاب بن أسيد[1].

أقام عتاب بن أسيد الحج للناس في سنة 8هـ/ 629هـ وحج المشركون على ما كانوا عليه قبل الإسلام[2]، وكان على المشركين أبو سيارة العدواني[3] وذلك أن هذا الموسم شهد حج المسلمين والمشركين، وكان المسلمون بمعزل عن غيرهم ويقف بهم عتاب بن أسيد المواقف كونه أمير مكة، وليس لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره على الحج[4]. أما المسعودي فذكر أن الناس "حجوا أوزاعاً ليس عليهم أحد"[5].

---

[1]- عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي. أسلم يوم فتح مكة. استعمله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على مكة عند خروجه إلى حنين، وعمره آنذاك ثمان عشرة سنة، بقي عليها حتى وفاته. وكان عتاب أول الأمراء على مكة. ينظر:- ابن حبان، محمد بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت 354هـ). الثقات. ج3. مطبعة دائرة المعارف العثمانية (الهند، 1975)، ص304؛ ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630هـ). أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محي إبراهيم البنا وآخرون، ج3، دار الشعب، (د.م، د.ت)، ص 556.

[2] - ابن هشام. السيرة النبوية. 201/4.

[3] - ابن فهد المكي، محمد بن محمد بن عمر القرشي الهاشمي (ت 885هـ). اتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج1، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، (القاهرة، 1983)، ص 561.

[4] - الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت 207هـ). المغازي، ج3، تحقيق مارسدن جونسن، دار المعارف، (مصر، د.ت)، ص 959؛ الأزرقي، أخبار مكة، 185/1-186؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 561/1؛ الكتاني، عبد الحي. نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، ج1، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)، ص 66؛ عبد الغني، عارف. تاريخ أمراء مكة المكرمة من 8هـ-1344هـ. دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، 1992)، ص 87.

[5]- مروج الذهب، 396/4.

وفي سنة 9هـ/ 669م بعث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر ليحج بالناس[1]، وكان المشركون يحجون مع المسلمين، ويطوف رجال منهم عراة ليس على أحد منهم أي نوع من الثياب- كما ذكرنا سابقاً-، معتقدين أن ذلك تعظيم لحرمة البيت، ويقول الواحد منهم أطوف بالبيت كما ولدتني أمي ليس عليّ شيء من الدنيا خالطة الظلم، وكان بعضهم لا يقف بعرفة وإنما ينزل عند المزدلفة[2]، وكذلك فأنهم عندما كانوا يحجون مع المسلمين يعارضونهم بأعلى اصواتهم ليغلطوهم في التلبية فيقولون "لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك"[3]، فضلاً عن أن الوفود كانت لا تزال تقدم إلى المدينة تعلن إسلامها ويلتقيها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلقنها تعاليم الاسلام[4]، لهذه الأسباب كلها، أرسل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر نيابة عنه ليحج بالناس.

---

[1]- ابن سعد، الطبقات، 168/2؛ خليفة بن خياط، أبو عمرو العصفري البصري (ت 240هـ). تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ج1، مطبعة الآداب، (النجف، 1967) ص 57؛ ابن حبيب، المحبر، ص 12؛ اليعقوبي، تاريخ، 65/2؛ المسعودي، مروج الذهب، 396/4؛ الفاسي، شفاء الغرام، 213/2.

[2]- ابن هشام، السيرة النبوية، 253/4 ؛ دحلان، أحمد زيني. السيرة النبوية والآثار المحمدية (بهامش كتاب انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية للحلبي)، ج2، ط3، المطبعة الأزهرية، (القاهرة، 1932)، ص 238؛ الخربوطلي، علي حسني. الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، (مصر، د.ت)، ص ص 257-259؛ عامر، محمد مهدي. قصة كبيرة في تاريخ السيرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (القاهرة، د.ت)، ص 332.

[3]- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت 764هـ). عيون التواريخ، تحقيق حسام الدين القدسي، ج1، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1980)، ص 381.

[4]- هيكل، محمد حسين. الصديق أبو بكر، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة 1964)، ص44؛ الشريف، أحمد إبراهيم. الدولة الإسلامية الأولى، دار القلم، (القاهرة، 1965)، ص 245؛ الخربوطلي، الرسول في المدينة، ص 257.

خرج أبو بكر (رض) في ثلاثمائة رجل من المدينة، وبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معه بعشرين بدنة قلدها وأشعرها بيده الشريفة، وعليها ناجية بن جندب الأسلمي[1]، وساق أبو بكر(رضي الله عنه) خمس بدنات[2]. وأرسل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المال مع أبي بكر ليعمل به الطعام للحجيج[3].

كان حج أبو بكر في هذه السنة حداً فاصلاً بين الإسلام والوثنية في جزيرة العرب[4]، إذ نزلت سورة براءة: "بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"[5] في نقض ما بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين المشركين من العهد الذي كان بينهم، وكان ذلك العهد عاماً خاصاً، فالعام أن لا يصد أحد عن البيت إذا جاءه، ولا يخاف أحد في الاشهر الحرم، أما الخاص فكان بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين قبائل العرب إلى آجال مسماة[6].

---

[1]- ناجية بن جندب الأسلمي من بني سهم أحد بطون أسلم شهد مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الحديبية، وعمرة القضية، وفتح مكة. وكان يتولى قيادة هدي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه العمرات وفي حجة الوداع. مات بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان. انظر: ابن سعد، الطبقات 314/4.

[2]- الواقدي، المغازي، 1077/3؛ ابن سعد، الطبقات، 168/2؛ الطبري، تاريخ، 122/3؛ المسعودي، مروج الذهب، 396/4؛ ابن حبان، الثقات،2 /113؛ ابن سيد الناس، فتح الدين ابو الفتح محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى الشافعي (ت 734هـ). عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ج2، ط2، دار الجيل، (بيروت، 1974)، ص 231؛ الكتبي، عيون التواريخ، 375/1.

[3]- ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 567/1.

[4]- مسلم، صحيح مسلم، 495/3؛ مظهر، جلال. محمد رسول الله سيرته وأثره في الحضارة، مكتبة الخانجي، (القاهرة، 1971)، ص 376.

[5]- سورة التوبة، آية 1 ؛ أنظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، (بيروت، 1988)، ج10، ص 58-60.

[6]- الواقدي، المغازي، 1077/3؛ ابن هشام، السيرة النبوية، 253/4-254؛ الكلاعي، الاكتفاء، 409/2؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ). نهاية الإرب في فنون الأدب، ج6، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة، د.ت)، ص 439.

وكانت عادة العرب أن لا ينبذ العهد إلا من صاحب العهد أو من كان قريب منه[1]، لذلك فعندما نزلت براءة على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان قد بعث أبا بكر ليقيم للناس الحج، قيل له "يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي، ثم دعا علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال له: "أخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد فهو له إلى مدته"[2].

فخرج الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) على ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العضباء، ولما أدرك أبي بكر الصديق (رض) بالطريق[3]، قال له أأمير أم مأمور؟ فقال الإمام علي (عليه السلام): بل مأمور، ثم مضيا إلى مكة[4].

---

[1]- الكتاني، التراتيب الإدارية، 73/1؛ دحلان، السيرة النبوية، 382/2؛ عامر، قصة كبيرة، ص332.

[2]- ابن هشام، السيرة النبوية، 256/4؛ انظر: البلاذري، أنساب الاشراف، 383/1؛ البيهقي، حاكم أبي سعد محسن بن محمد بن كرامة (ت 494 هـ)، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، تحقيق محمد رضا أنصاري قمي، (طهران، 1378 هـ)، ص 80-81 ؛ المجلسي، محمد باقر (ت 1110 هـ)، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج 35، دار إحياء التراث العربي، (د.م، 1983)، ص 285.

[3]- روي أن صدر سورة براءة نزلت قبل خروج أبي بكر وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث بها معه، ثم الحق به علي فأخذها منه، وعندها رجع ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء؟ قال: لا ولكن لا يبلغ عني غيري، أو رجل مني. أنظر: اليعقوبي، تاريخ، 66/2؛ الطبري، تاريخ، 122/3-123.

[4]- أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمروالنصرى الدمشقي (ت 218هـ)، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ج 1، تحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني، (د.م، د.ت)، ص 589؛ ابن سعد، الطبقات، 168/2؛ الكلاعي، الاكتفاء، 409/2-410.

أقام أبو بكر (رض) الحج للناس والعرب في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها قبل الإسلام، وقد أتى عرفة من قبل ذي المجاز[1]، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمره الوقوف بعرفة لكي يخالف المشركين الذين يقفون بجمع، ولا يدفع منها حتى الليل، وأن يدفع من جمع قبل طلوع الشمس[2]، حتى إذا كان يقوم النحر، قام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يحج بعد العام مشرك، ومن كان له عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد فهو له إلى مدته، وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل منهم إلى بلاده، وأبلغهم أنه لا عهد لمشرك ولا ذمة، إلا من كان له عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو إلى مدته[3]، وأن هذه الايام أيام أكل وشرب، وأن الله لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً، فقالوا: "نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك إلا من الطعن والضرب"[4]، ورجع

---

[1]- أبو السعادات، مبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت 606هـ). جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد حامد الفقي، ج3، ط3، دار أحياء التراث العربي، (بيروت، 1983)، ص496.

[2]- الواقدي، المغازي، 1077/3؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى 565/1.

[3]- الواقدي، المغازي، 1077/3-1078؛ ابن هشام، السيرة النبوية، 256/4-257؛ ابن سعد، الطبقات، 169/2؛ ابن حبيب، المحبر، ص12؛ المسعودي، مروج الذهب، 396/4؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن محمد النمري القرطبي (ت 463هـ). الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، لجنة إحياء التراث الاسلامي، (القاهرة، 1966)، ص 267؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 33/5؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 566/1؛ المجلسي، بحار الأنوار، 288/35.

[4]- الطبري، تاريخ، 123/3؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، 231/2.

المشركون، ولام بعضهم بعضاً وقالوا "ما تصنعون وقد أسلمت قريش، فأسلموا"[1].

بعد انتهاء أيام الحج رجع أبو بكر الصديق (رض)، والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى المدينة، ولم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان، وكانت براءة تسمى في زمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) "المبعثرة" لما كشفت من سرائر الناس[2]، كما أنها تعد الضربة القاضية على الشرك عند العرب إذ لم يعد أحد منهم يستطيع دخول مكة إلا إذا كان مسلماً [3]، وكانت حجة أبي بكر (رضي الله عنه) هذه في شهر ذي القعدة [4].

ويبدو من ذلك أن عهد النبوة شهد جهود الأمام علي (عليه السلام) في تثبيت أركان الحج الإسلامي، ليكون طرفاً أساسياً في وضع نهاية الحج الوثني إلى مكة. وليكون هو الناطق الرسمي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للإعلان عن عودة الحج على ماكان عليه في زمن النبي إبراهيم (عليه السلام)، وتطهيره وإلى الأبد من كل مظاهر الشرك والوثنية.

---

[1]- الطبري، تاريخ، 3،123؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، 231/2.

[2] - الكلاعي، الاكتفاء، 410/2؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 33/5؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، 72/1؛ الشريف، الدولة الإسلامية، ص ص 250-252.

[3]- ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 565/1؛ دينية، أتيين الفونس. محمد رسول الله، ترجمة عبد الحليم محمود، ط3، الشركة العربية للطباعة والنشر، (د.م، 1959)، ص 290.

[4] - أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة، 590/1؛ ابن عبد البر، الدرر، ص 267.

ثالثا :- مكانة الإمام علي (عليه السلام) في حجة الوداع

لقد فرض الحج على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) - كونه ركناً أساسياً من أركان الاسلام الخمسة- وهو في المدينة المنورة [1]، ولا يمكن تحديد السنة التي فرض فيها الحج، ولكنها تكون بين سنة 5-10 هـ/ 626-631م[2]، وعلى الارجح إن فرضه لم يكن قبل نزول قوله تعالى: " فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آَمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ"[3]، وقوله تعالى: " وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"[4].

---

[1]- ابن عبد البر. الاستيعاب، 44/1؛ ابن قدامة. التبيين. ص 48.

[2]- ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت 751هـ). زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق شعيب الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط. ج2. مؤسسة الرسالة (بيروت، 1986). ص 101؛ ابن مفلح، شمس الدين المقدسي ابي عبد الله محمد (ت 380هـ). الفروع، ج3، ط3، عالم الكتب، (بيروت،1967)، ص243؛ ابن كثير، السيرة النبوية، 211/4؛ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ج3. دار الكتب العلمية، (بيروت، 1989)، ص 483؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت 966هـ). تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس.ج3، (القاهرة، 1283هـ)، ص 503؛ الزرقاني، شرح الزرقاني، 222/2، الجزائري، أبو بكر. الحج المبرور في الكتاب والسنة، (د.م، 1979)، ص ص 12-13.

[3]- سورة آل عمران، آية 97.

[4]- سورة البقرة، آية 196؛ انظر كذلك: الطبري، جامع البيان، 206/2 وما بعدها.

إن الثابت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لم يحج في الإسلام بعد الهجرة غير حجة واحدة، هي حجة الإسلام في سنة 10هـ/ 631م[1]، أما الاختلاف فكان في حجه (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل ذلك، وهل حج قبل نبؤته، وكذلك بعد بعثته وقبل الهجرة، أما عن حجته قبل نبؤته (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد وردت إشارات إلى أنه كان يقف بعرفة مخالفاً بذلك قومه ويدفع مع الناس، وهذا من رعاية الله تعالى له[2]. أما عن حجته (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل هجرته الى المدينة، فقد اختلفت المصادر في عددها، فكانت بين حجتين [3]، وثلاث حجات [4].

إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يحج إلا بعد أن أصبحت كل الظروف مهيئة ومناسبة لإبراز أهمية هذا الحدث في الحياة الإسلامية، فمن الناحية الزمانية عاد الزمان ليكون الحج في شهر ذي الحجة، ويكون هذا الشهر موعداً ثابتاً

---

[1] - ابن سعد، الطبقات، 188/2؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 158/3؛ اليعقوبي، تاريخ، 99/2؛ الطبري، تاريخ، 158/3؛ المسعودي، مروج الذهب، 297/2؛ ابن عبد البر،ابو عمربوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463هـ). الاستيعاب في معرفة الاصحاب،ج 1، تحقيق علي محمد البجاوى، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة،1966)، ص44؛ ابن الجوزي، الوفا، 525/2؛ ابن قدامة، موفق الدين ابي محمد عبد الله بن احمد بن محمد المقدسي (ت 620هـ). التبيين في أنساب القرشيين، تحقيق محمد نايف الدليمي، منشورات المجمع العلمي العراقي، (بغداد، 1982)، ص48.

[2] - ابن هشام، السيرة النبوية، 262/1؛ السهيلي، الروض الانف، 234/1.

[3] - ابن سعد، الطبقات، 189/2؛ الطبري، تاريخ، 160/3، ابن عبد البر، الدرر، ص276؛ السهيلي، الروض الانف، 247/4؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ). سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون، ج1، مؤسسة الرسالة، (بيروت 1981)، ص591؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 101/2؛ الكتبي، عيون التواريخ، 397/1.

[4] - الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ). تاريخ الاسلام،ج1، تحقيق محمد محمود عثمان،مطبعة السعادة، (مصر، 1985)، ص591.

للحج في كل سنة بعد أن حرم الله النسيء: " إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ"[1]. ومن الناحية المكانية تهيأت مكة في هذا الوقت لاستقبال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأداء هذه الفريضة، إذ أن السلطة السياسية والعسكرية استقرت بيد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بعد فتح مكة سنة 8هـ/ 629م، وعام الوفود سنة 9هـ/ 630م[2]، فضلاً عن أن مكة تطهرت من المشركين في السنة الأخيرة عندما نزلت سورة براءة، والتي فيها حرم الله سبحانه على المشركين حج البيت، لأن حج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وشهوده لمناسك حج المشركين، وحجه معهم معناه إقرار بالحج الوثني، لذلك فأنه لم يحج إلا بعد أن تطهرت مكة منهم[3].

لما عزم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الحج في سنة 10هـ/ 631م، بدأ الاستعداد والتنفيذ من خلال إعلام المسلمين أولاً أن الله عز وجل فرض الحج عليهم، وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) عازم على الحج هذا العام، وما أن أذن

---

[1]- سورة التوبة، أية 37: أنظر كذلك: الطبري، جامع البيان، 129/10.

[2]- ابن سعد، الطبقات، 2/94-95: أحمد، مصطفى أبو ضيف. دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام إلى ظهور الأمويين، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، (الاسكندرية، 1982)، ص126-127: عامر، قصة كبيرة، ص339.

[3]- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 102/2: أحمد، دراسات في تاريخ العرب، ص128.

المؤذنون بذلك حتى قصد المدينة خلق كثير لمرافقة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والاقتداء به [1].

وما أن أوشك شهر ذي القعدة على الانتهاء حتى خرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في اليوم الخامس والعشرين منه [2]، وكان ذلك يوم السبت [3] صاحباً معه كل نساءه "مغتسلاً متدهناً مترجلاً في ثوبين صحاريين من ازار ورداء"[4]، سالكاً طريق الشجرة[5]، بعد أن خطب وصلى الظهر أربعاً بالمدينة[6].

وعلى طول الطريق من المدينة إلى مكة استمر المسلمون الذين لم يدركوا خروجه (صلى الله عليه وآله وسلم) من المدينة ينظمون اليه، حتى قدر عددهم

---

[1]- ابن هشام، السيرة النبوية، 333/4؛ ابن سعد، الطبقات، 172/2-173؛ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار (ت 303هـ). سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 1930)، ص156.

[2]- النسائي، سنن النسائي، 121/5-122؛ الطبري، تاريخ، 148/3؛ ابن كثير، السيرة النبوية، 216/4؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 568/1.

[3]- الواقدي، المغازي، 1089/3، أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة، 169/1؛ ابن سعد، الطبقات، 173/2؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 583/1؛ ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر (ت 749هـ). تاريخ ابن الوردي، المطبعة الوهبية، (القاهرة، 1285هـ)، ص135؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 3/2 10-106؛ وهناك من جعل خروجه يوم الخميس، أنظر: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت 45هـ). حجة الوداع، ط2، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، (بيروت، 1966)، ص46؛ وهناك من جعله يوم الاثنين، انظر: ابو زرعة، تاريخ ابي زرعة، 169/1؛ بينما جعله آخرون لست بقين من ذي القعدة، أنظر: أبن حزم، حجة الوداع، ص ص155-158؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، 172/1؛ ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل القرشي (ت 774هـ). الفصول في سيرة الرسول (ص)، مكتبة الشرق الجديد، (بغداد، د.ت)، ص ص32-33.

[4]- ابن سعد، الطبقات، 173/2؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 106/2.

[5]- ينظر عن طريق الشجرة ومنازله: العارضي، إمارة الحج، ص213- 222.

[6]- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 106/2.

بأكثر من مائة وأربعة عشر ألفاً، حتى أن لقب الصحابي ناله الكثير منهم من مرافقة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجته هذه فقط [1].

دخل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة نهار الأحد[2]، فقصد المسجد الحرام ودخله من باب بني شيبه[3] في وقت الضحى[4]، وما أن نظر إلى البيت حتى رفع يديه ودعا، وأدى تحية المسجد وهو الطواف[5]، فلما حاذى الحجر الأسود لمسه بيده الشريفة وقبله [6]، وطاف سبعة أشواط، رمل [7] في الثلاثة الأولى منها، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) مضطبع [8] بردائه [9].. وبعد أن أتم الطواف قصد مقام

---

[1]- الفاسي، العقد الثمين، 268/1؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 149/2؛ بينما ذكرت بعض الروايات أن عددهم (90) ألفاً. أنظر: الديار بكري، تاريخ الخميس، 149/2، وأخرى بين (70 و100) ألف. أنظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ). العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، ج1، (الكويت، 1960)، ص12؛ الكتبي، عيون التواريخ، 394/1.

[2]- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ). جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف، (مصر، د.ت)، ص26؛ ابن تيمية، المنتقى، 235/2؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، 273/2؛ أما ابن سعد فجعل دخوله مكة يوم الثلاثاء، أنظر: الطبقات الكبرى، 173/2.

[3]- وهو أحد أكبر ابواب المسجد الحرام الخمسة، وهو باب بني عبد شمس بن عبد مناف، وبهم كان يعرف قبل الإسلام وبعده، أنظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت 487هـ). جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم، المطبعة العصرية، (الكويت، 1977)، ص65.

[4]- ابن سعد، الطبقات، 173/2؛ ابن كثير، السيرة النبوية، 302/4.

[5]- مسلم، صحيح مسلم، 374/3-375؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 225/2؛ وله أسماء أخرى، هي طواف القادم، طواف الورود، طواف الوارد، طواف التحية، طواف القدوم، تحية البيت العتيق، أنظر: ابن كثير، السيرة النبوية، 304/4، الموسوعة الفقهية، 17/ 62.

[6]- النووي، الإيضاح، ص64، الذهبي، تاريخ الإسلام، 583/1؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 137/5.

[7]- الرمل: الإسراع في المشي مع تقارب في الخطى بدون وثوب أو عدو أي الهرولة. أنظر: الجوهري، الصحاح، 1713/4؛ ابن منظور، لسان العرب، 314/13.

[8]- هو "إعراء منكبه الايمن، وجمع الرداء على الايسر" انظر: أبو داود، سنن أبي داود، 183/2؛ النووي، الايضاح، ص64.

[9]- ابن حبان، الثقات، 125/2.

إبراهيم، وقرأ: " وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ"[1].

وجعل (صلى الله عليه وآله وسلم) المقام بينه وبين البيت، وصلى ركعتين قرأ فيهما سورتا الكافرون والإخلاص[2]. ثم عاد إلى الحجر الأسود فاستلمه وخرج إلى الصفا والمروة من باب الصفا[3]، وقرأ: " إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ"[4]، ابدا بما بدأ الله به[5]. فبدأ بالسعي وارتقى على الصفا، وما أن رأى البيت فاستقبل القبلة ووحد وكبر ودعا "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده"، وفعل الشيء نفسه على المروة[6].

وبعد أن أتم السعي كرر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحل من إحرامه كل من لم يسق الهدى معه، وقد تأخر البعض في تنفيذ أمره (صلى الله عليه

---

[1]- سورة البقرة، آية 125، أنظر: الطبري: جامع البيان، 537/1.

[2]- ابن سعد، الطبقات، 173/2؛ أبو داود، سنن أبي داود، 194/2؛ ابن حبان، الثقات، 125/2؛ ابن عبد البر، الدرر، ص277؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، 583/1.

[3]- ابن سعد، الطبقات، 73/2؛ ابن الجوزي، الوفا، 530/2؛ ابن عبد البر، الدرر، ص ص280-281؛ النووي، الايضاح، ص ص64-70؛ ابن تيمية، المنتقى، 267/2؛ ابن بلبان، علاء الدين علي الفارسي (ت 739هـ)، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، مج6، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1987)، ص50.

[4]- سورة البقرة، آية 158.

[5]- ابن حبان، الثقات، 125/2؛ ابن تيمية، المنتقى، 268/2؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، 174/2؛ ابن كثير، السيرة النبوية، 321/4.

[6]- مسلم، صحيح مسلم، 339/3؛ ابن حبان، الثقات، 126/2؛ ابن عبد البر، الدرر، ص ص277-278؛ ابن الجوزي، الوفا، 530/2؛ النووي، الإيضاح، ص ص76-82؛ ابن تيمية، المنتقى، 269/2؛ الزرقاني، شرح الزرقاني، 313/2-314.

وآله وسلم)، لأنهم كرهوا أن يحلوا بينما يبقى هو محرماً، فبقوا على إحرامهم اقتداءاً بفعله (صلى الله عليه وآله سلم)، فخطب بهم "قد علمتم إني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم، لولا هدى لحللت كما تحلون، فلو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي...."[1]. وقصد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بكلامه هذا أن يعلمهم أنه اختار لهم الأفضل، عندئذ سمعوا وأطاعوا فتحللوا من احرامهم[2].

أما الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فبقي على احرامه، لأنه عندما قدم من اليمن التقى برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي استفهم منه عن إحرامه، فلما علم أنه أهل باهلال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أمره بالبقاء في الاحرام، إذ قال له: "بم أهللت؟ قال: بما أهل به النبي، قال: فأهد وأمكث كما أنت...."[3]، وبعد التحلل دعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة[4].

---

[1]- ابن كثير، السيرة النبوية، 335/4.

[2]- السهيلي، الروض الانف، 248/4.

[3]- ابن هشام، السيرة النبوية، 332/4؛ ابن سعد، الطبقات، 188/2، أنظر كذلك: ابن حبان، الثقات، 126/2؛ ابن عبد البر، الدرر، ص278؛ السهيلي، الروض الانف، 248/4؛ ابن الجوزي، الوفا، 531/2؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 584/1؛ ابن الوردي، تاريخ، ص135، ابن كثير، الفصول، ص98.

[4]- هناك اختلاف في موضع هذا الدعاء، هل كان في الحديبية أم في حجة الوداع، والأرجح أنه كان في الموضعين، وكذلك هناك اختلاف أيضاً في موضعه في حجة الوداع، هل كان بعد التحلل من السعي بين الصفا والمروة أم في منى، والأرجح أنه كان في المروة، ذلك أن دعاؤه يكون أنسب في هذا الموضع لمن استجاب لدعوته صلى الله عليه وآله وسلم لمن سمعوا وأطاعوا دعوته بالتحلل، أما وقوعه بمنى فلا ضرورة له، لأن الحلق والتقصير فيها ضرورة شرعية لازمة، أنظر: الكاندهلوي، محمد زكريا، حجة الوداع وعمرات النبي صلى الله عليه وسلم، مطبعة ندوة العلماء، (الهند، د.ت)، ص65؛ عطار، حجة النبي، ص130.

ويقي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نازلاً الابطح[1]، حتى كان يوم التروية (الثامن من ذي الحجة)، توجه إلى منى، ومنها أحرم من كان قد تحلل، صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وبات بها، وقيل أن سورة المرسلات نزلت في ذلك اليوم[2]. وبعد طلوع شمس اليوم التالي (التاسع من ذي الحجة) سار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بطريق ضب[3] قاصداً عرفة، وقريش (الحمس) لا تشك انه سيقف في المشعر الحرام متجاوزاً عرفة، إلا أنه تابع سيره حتى وقف في عرفة، لأن الله سبحانه أمره أن تكون الإفاضة منها: " **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**"[4]. وقد ضربت له (صلى الله عليه وآله وسلم) في عرفة قبه في نمرة[5].

وما أن زالت الشمس حتى أتى بطن الوادي فخطب (صلى الله عليه وآله وسلم) على راحلته[6]، وبعد أن أنهى الخطبة أمر (صلى الله عليه وآله وسلم) بلالاً

---

[1]- ابن سعد، الطبقات، 173/2؛ الأبطح: الأبطح والمحصب وخيف بني كنانه موضع واحد، والمسافة التي تفصل الأبطح عن مكة وعن منى واحدة، إلا أنه اقرب إلى منى. أنظر: الحموي، معجم البلدان، 74/1.

[2]- ابن حبان، الثقات، 172/2؛ ابن عبد البر، الدرر، ص281؛ ابن الجوزي، الوفا، 531/2؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 584/1.

[3]- ضب: اسم الجبل الذي مسجد الخيف في أصله. أنظر: الزمخشري، محمد بن عمر(ت 578هـ)، الأمكنة والمياه والجبال، تحقيق إبراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، (بغداد، د.ت)، ص147؛ الحموي، معجم البلدان، 451/3.

[4]- سورة البقرة، آية: 199 ؛ أنظر كذلك: الطبري، جامع البيان، 293/2.

[5]- أبو داود، سنن أبي داود، 195/2؛ ابن ماجة، ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ).سنن أبن ماجة، ج1، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، (القاهرة، د.ت)، ص 1001؛ ابن حبان، الثقات، 127/2؛ ابن عبد البر، الدرر، ص282؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 584/1.

[6]- ذكرت بعض الروايات أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) خطب قبل يوم التروية في السابع من ذي الحجة. أنظر: الواقدي، المغازي، 1100/3؛ ابن سعد، الطبقات، 173/3، وقد ذكرت الأصول الأولى خطبته صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع، إلا أن معظمها لم يكن واضحاً في بيان الموضع مع خطبته كاملة، فالبعض

بالأذان، فصلى الظهر والعصر قصراً بأذان واحد وإقامتين [1]، وبعد الصلاة ركب راحلته حتى نزل في الموقف واستقبل القبلة وأخذ بالدعاء والتضرع [2]، وبعرفة قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) "قفوا على مشاعركم فإنكم على إرث أبيكم إبراهيم"[3].

بقي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه المسلمون حتى غربت الشمس وصفرتها، فركب راحلته وأردف خلفه أسامة بن زيد، وأفاض كما أمره ربه من عرفة من طريق المأزمين[4] قاصداً المزدلفة[5]،، وكان موقفه (صلى الله عليه

يوردها مشيراً إلى أنها خطبته في حجة الوداع دون تحديد للمكان. أنظر: ابن هشام، السيرة النبوية، 333/4-335: ابن عبد ربه، العقد الفريد، 237/3-238: السهيلي، الروض الانف، 248/4: البرهان فوري، كنز العمال، 116/5-118: والبعض الأخر يسمى المكان إلا أنه ذكر شيء من الخطبة بشكل موجز خال من القواعد المتبعة في إلقاء الخطب. أنظر: ابن سعد، الطبقات، 184/2-185: أبو داود، سنن أبي داود، 202/2-205: ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 1204/2-1205، 1015-1016، ابن حبان، الثقات، 144/2: ابن عبد البر، الدرر، ص283: ابن الجوزي، الوفا، 532/2: ابن تيمية، المنتقى، 281/2.

[1]- مسلم، صحيح مسلم، 346/3: ابن الجوزي، الوفا، 532/2: ابن تيمية، المنتقى، 273/2: ابن سيد الناس، عيون الأثر، 276/2.

[2]- ابن حبان، الثقات، 128/2: النووي، الإيضاح، ص ص82-95.

[3]- أبو داود، سنن أبي داود، 196/2.

[4]- المأزمين: تثنية المأزم من الأزم، وهو العض، والأزم: الضيق، ومنه سمي هذا الموضع، وهو موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة، وهو شعب بين جبلين يفضي آخره إلى بطن عرفة، وبه المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الصلاتين الظهر والعصر، وليس عرفات من الحرم، وإنما حد الحرم من المأزمين، فإذا جزتهما إلى العلمين المضروبين فما وراء العلمين من الحل، أخذ من المأزم، وهو الطريق الضيق بين جبلين.

[5]- المزدلفة: اختلف في سبب تسميتها وقيل مزدلفة من الازدلاف وهو الاجتماع، وقيل لازدلاف الناس في منى بعد الافاضة، وقيل لاجتماع الناس بها، وقيل لازدلاف آدم وحواء بها أي اجتماعهما، وقيل لنزول الناس بها زلف الليل، وقيل الزلفة القربة، فسميت مزدلفة لأن الناس يزدلفون فيها الى الحرم، وهو مبيت الحجاج ومجمع الصلاة، اذ صدروا من عرفات وهو مكان بين بطن محسر والمأزمين، والمزدلفة المشعر الحرام ومصلى الامام يصلي فيه المغرب والعشاء والصبح. أنظر، الحموي، معجم البلدان، 121/5.

وآله وسلم) في المزدلفة بقزح[1]، وهناك توضأ وصلى المغرب والعشاء، وبات بها[2].

ما أن طلع فجر يوم السبت العاشر من ذي الحجة وهو يوم الحج الأكبر- يوم العيد، يوم الاضحية[3]-، وبعد أن صلى الصبح بالمزدلفة ركب راحلته [4].

أسرع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في سيره عندما وصل إلى بطن محسر[5]، لأنه الموضع الذي أنزل الله سبحانه عذابه بأصحاب الفيل[6]، وسلك الطريق الوسط، حتى انتهى إلى جمرة العقبة فرمى بها، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ملازماً للتلبية، حتى بدأ الرمي قطع التلبية، وكان يكبر مع كل رمية[7].

وذكر أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يعبر عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) عندما خطب[8]، ثم قصد (صلى الله عليه وآله

---

[1]- قزح: القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام، وهو المقبرة. وهو الموقد الذي كانت توقد فيه النيران قبل الإسلام، وهو موقف قريش قبل الإسلام، إذ كانت لا تقف بعرفة. أنظر: الحموي، معجم البلدان، 341/4.

[2]- ابن سعد، الطبقات، 174/2؛ ابن حبان، الثقات، 128/2؛ ابن حزم، حجة الوداع، ص52؛ ابن عبد البر، الدرر، ص283؛ ابن كثير، الفصول، ص98.

[3]- ابن حزم، حجة الوداع، ص52؛ النووي، الايضاح، ص97؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، 276/2.

[4]- الخندق: الحجر دون الانملة. النووي، الايضاح، ص ص349-350، أنظر ابن سعد، الطبقات، 174/2، 180-182؛ مسلم، صحيح مسلم، 349/3-350؛ ابن حبان، الثقات، 128/2-129؛ ابن الجوزي، الوفا، 533/2.

[5]- محسر: موضع ما بين مكة وعرفة، وقيل بين منى وعرفة، وقيل بين منى والمزدلفة. ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (من رجال القرن الرابع الهجري). صورة الارض، منشورات دار ومكتبة الحياة، (بيروت، د.ت)، ص36؛ الحموي، معجم البلدان، 62/5.

[6]- مسلم، صحيح مسلم، 416/3-417؛ ابن بلبان، الإحسان، 68/6؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 256/2؛ ابن كثير، السيرة النبوية، 368/4.

[7]- ابن سعد، الطبقات، 174/2، 180؛ مسلم، صحيح مسلم، 351/3؛ أبو داود، سنن أبي داود، 207/2؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 1008/2-1009، ابن حبان، الثقات 129/2، ابن الجوزي، الوفا، 97/2.

[8]- ابن سيد الناس، عيون الأثر، 278/2.

وسلم) المنحر، وقال "كل منى منحر"[1]. ونحر مائة بدنه، نحر منها ثلاثة وستون بيده الشريفة، وأكمل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقية المائة[2]. وذبح عن نسائه البقر[3]، وذكر أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ضحى بكبشين أملحين، وأحد عن أمته وآخر عن محمد وآل محمد[4]. وأمر بأخذ قطعة من كل ما ذبح وطبخت بقدر واحد، وأكل لحمها وشرب من مرقها مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأمره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتصدق بلحمها وجلالها وجلودها ولا يعطي شيئاً منها الجزار[5].

وبعد أن أتم النحر بدأ الحلق[6]، ودعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة[7].

وبعد الحلق لبس (صلى الله عليه وآله وسلم) ثياب وتطيب[8]، ثم أفاض قبل الظهر

---

[1]- ابن هشام، السيرة النبوية، 337/4؛ الطبري، تاريخ، 152/3؛ ابن عبد البر، الدرر، ص279؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 267/2؛ الكتبي، عيون التواريخ، 394/1.

[2]- مسلم، صحيح مسلم، 352/30؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، 586/1.

[3]- ابن عبد البر، الدرر، ص284؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، 278/2؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، 113/1-114.

[4]- ابن الجوزي، الوفا، 525/2؛ البرهان فوري، كنز العمال، 227/5.

[5]- ابن سعد، الطبقات، 177/2؛ اليعقوبي، تاريخ، 99/2؛ ابن حبان، الثقات، 129/2؛ ابن عبد البر، الدرر، ص279؛ ابن الجوزي، الوفا، 534/2.

[6]- ابن سيد الناس، عيون الأثر، 278/2؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 268/2؛ وقد ذكرا أن اسم حلاقه (صلى الله عليه وآله وسلم) هو معمر بن عبد الله بن حنظلة بن عوف.

[7]- مسلم، صحيح مسلم، 435/3؛ ابن بلبان، الإحسان، 71/6؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 270/2.

[8]- ابن سعد، الطبقات، 174/2؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 168/5.

إلى مكة وهو راكب راحلته[1]، فطاف الطواف الذي يسمى الفرض[2]، وطواف الزيارة[3]، وطواف الصدر[4].

بعد الطواف جاء (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بئر زمزم، وكانت السقاية لعمه العباس، وقد أبقاها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده عند فتح مكة[5].

وبات بمنى ذاك اليوم، لتبدأ بعد ذلك أيام التشريق[6]. وذكر أن قوله تعالى " إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ "[7] نزل في وسط أيام التشريق[8]، وفي أيام التشريق كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد زوال الشمس يرمي الجمار بالترتيب.

أكمل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الرمي في أيام التشريق، ولم يتعجل في النفر، على الرغم من وجود الرخصة بالتعجيل من الله سبحانه بقوله: "وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ "[9]، لأنه (صلى الله عليه وآله

---

[1]- مسلم، صحيح مسلم، 352/3.

[2]- ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 1017/2؛ ابن كثير، الفصول، ص98.

[3]- ابن حبان، الثقات، 129/2؛ ابن بلبان، الاحسان، 72/6؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 270/2-278.

[4]- ابن سيد الناس، عيون الأثر، 278/2؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 270/2.

[5]- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 278/2؛ انظر: ابن سعد، الطبقات، 183/2؛ ابن حبان، الثقات، 129/2؛ ابن عبد البر، الدرر، ص284؛ ابن الجوزي، الوفا، 534/2؛ ابن تيمية، المنتقى، 288/2-289.

[6]- سميت أيام التشريق لأنهم كانوا يشرقون فيها لحوم الأضاحي في الشمس والهواء لئلا تفسد. أنظر: النويري، نهاية الارب، 148/1.

[7]- سورة النصر، آية: 1.

[8]- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 289/2.

[9]- سورة البقرة، آية: 203، أنظر: البخاري، ابو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256هـ).التاريخ الكبير، ج3، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد،1942، ص243؛ الطبري، جامع البيان، 306/2.

وسلم) إمام المسلمين، ومنه يأخذون مناسكهم، فكان يكرر في حجته "خذوا مناسككم، فإني لا أعرف لعلي لا أحج بعد حجتي هذه" [1].

وبعد أن أتم رمي اليوم الثالث، أفاض بمن بقي معه من المسلمين إلى المحصب[2]، وفي المحصب ضربت له (صلى الله عليه وآله وسلم) قبة فنزلها، وصلى بالمحصب الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء[3]، وبعد أن هجع شيء من الليل، نهض ودخل مكة للطواف والذي يسمى الوداع[4]، وطواف الافاضة[5].

وبعد أن أكمل (صلى الله عليه وآله وسلم) حجته خرج من مكة من أسفلها، من الموضع المعروف بكدى[6].

---

[1] - ابن سعد، الطبقات، 181/2؛ أبو داود، سنن أبي داود، 207/2.

[2] - المحصب: موضع فيما بين مكة ومنى وهو إلى منى أقرب، وهو بطحاء مكة وهو خيف بني كنانه، وحده فيما بين الحجون ذاهباً إلى منى، والمحصب أيضاً موضع رمي الجمار بمنى، وهذا من رمي الحصباء: الحموي، معجم البلدان، 62/5.

[3] - أبي داود، سنن أبي داود، 216/2؛ ابن تيمية، المنتقى، 286/2.

[4] - مسلم، صحيح مسلم، 464/3؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 1020/2.

[5] - مسلم، صحيح مسلم، 443/3، ابن حزم، جوامع السيرة، ص262.

[6] - ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 981/2؛ النسائي، سنن النسائي، 200/5؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص262؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، 280/2؛ ابن بلبان، الإحسان، 81/6.

إن حجة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه هي التي أقرت مناسك وسنن الحج الإسلامي[1]. وهذه الحجة عينت مواقيت الإحرام الزمانية والمكانية، فالميقات الزماني تحدد بقوله تعالى "الحج أشهر معلومات"[2] وهي شوال وذو القعدة، وعشر ليال من ذي الحجة[3]، وفيها يكون إحرام من نوي أداء فريضة الحج[4].

أما المواقيت المكانية للإحرام فهي: ذي الحليفة موضع إحرام أهل المدينة، والجحفة موضع أهل الشام، وقرن المنازل موضع إحرام أهل نجد، ويلملم موضع إحرام أهل اليمن، وذات عرق موضع إحرام أهل العراق، وهذه المناطق تعد أماكن إحرام لأهلها ومن سلكها من غير أهلها[5].

---

[1]- إن بيان الاختلافات الفقهية فيما بين المذاهب الإسلامية في موضوع الحج ليس من شأن هذا البحث. وللاطلاع على ذلك أنظر: الشافعي، أبي عبد الله بن ادريس (ت 204هـ)، الأم، ج2، دار الفكر (بيروت، 1980) ص113 وما بعدها؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، (ت 456هـ). المحلى، تحقيق عبد الرحمن الجزيري، ج7، إدارة الطباعة المنيرية، (مصر، 1349هـ) ص36 وما بعدها؛ المرغياني، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني (ت 593هـ). الهداية شرح بداية المبتدئ، ج1، المكتبة الاسلامية، (د.م، د.ت)، ص ص134-189؛ ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبد الله أحمد بن محمد (ت 620هـ). المغني، ج3، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)، ص159 وما بعدها؛ العاملي، محمد بن الحسن الحر (ت 1104 هـ). تفصيل وسائل الشيعة، ج 11-14، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الإسلامي، (قم، 1416 هـ)؛ الصنعاني، محمد بن إسماعيل الامير اليمني (ت 1182هـ). سبل الإسلام شرح بلوغ المرام، ج2، دار الجيل، (بيروت، 1980)، ص727 وما بعدها؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 1255هـ). نيل الأوطار شرح منتقى الاخبار من أحاديث سيد الأخيار، ج5، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ص2 وما بعدها.

[2]- سورة البقرة، آية 197، الطبري، جامع البيان، 257/2.

[3]- هناك اختلاف بشأن اليوم العاشر (يوم النحر)، انظر:المعيني، عمدة القارئ، 192/9؛ الموسوعة الفقهية، 40/17.

[4]- النووي، الأيضاح، ص35؛ ابن تيمية، المنتقى، 221/2.

[5]- مسلم، صحيح مسلم، 253/3-258، أبو داود، سنن أبي داود، 147/2-148؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 972/2-973، النسائي، سنن النسائي، 122/5-125؛ الجماعيلي، تقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور القدسي الدمشقي الصالحي (ت 600هـ). عمدة الأحكام من كلام خير الانام، مطبعة

وفي هذه الحجة وضع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سنن الإحرام والطواف الخاصة بالنساء من خلال أقواله وأفعاله (صلى الله عليه وآله وسلم) [1].

أما عن التلبية فقد أصبحت واحدة للمسلمين كلهم، فضلاً عن الوقوف بعرفة والسعي بين الصفا والمروة، وقد خالف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المشركين في وقت الإفاضة من المزدلفة[2]، وأصبح للحجاج المسلمين ملابس خاصة عند الإحرام[3].

السنة المحمدية، (القاهرة، 1953)، ص ص290-291؛ النووي، الإيضاح، ص ص35-36؛ ابن تيمية، المنتقى، 2/217-219؛ ابن حجر، فتح الباري، 3/490-498؛ المعيني، عمدة القاري، 9/141-147.

[1]- مسلم، صحيح مسلم، 3/305-308، أبو داود، سنن أبي داود، 2/148-149، 215، ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 2/971-972، 988، 1020.

[2]- مسلم، صحيح مسلم، 3/411-413؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 2/1006؛ ابن تيمية، المنتقى، 2/275؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 2/214-215.

[3]- أبو داود، سنن أبي داود، 2/170-172؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، 2/977-978؛ المعيني، عمدة القارئ، 8/166-169.

رابعا:- بيعة غدير خم:

لما أتم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حجه، عاد راجعاً إلى المدينة المنورة، ومعه أعداد كبيرة من المسلمين، وفي غدير خم نزل عليه الوحي من الله تعالى، يدعوه إلى استخلاف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أميراً للمؤمنين بعده، وكان ذلك اليوم شديد الحرارة، ومع هذا استوقف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين، ليبلغهم أمر الله تعالى.

وقف الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على رحال جمعت له حتى يراه جميع الناس ويسمعوه، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): " أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول، وإنكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون ؟.... أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإن جنته حق، وأن ناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وإن الله يبعث ما في القبور ؟..... أيها الناس، إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، أللهم وال من والاه، وعاد من عاداه... "[1].

ثم نزل (صلى الله عليه وآله وسلم) وصلى ركعتين، فأذن المؤذن الظهر، فصلى بأصحابه، وجلس(صلى الله عليه وآله وسلم) في خيمته، وبذلك يكون

---

[1]- للتفاصيل أنظر: الأميني، عبد الحسين أحمد النجفي. الغدير في الكتاب والسنّة، ط 4، المطبعة الحيدرية. (النجف،1396 ه) : الصدر، السيد حسين إسماعيل (آية الله). محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة، (د.م، د.ت)، ص 81-83.

الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نفذ أمر الله تعالى باستخلاف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) خليفة له في أمته، وبما يحفظ الدعوة الإسلامية

وبذلك تكون حجة الوداع من الأحداث المهمة عند المسلمين عقائدياً وتاريخياً، فقد شهدت على مكانة الإمام علي (عليه السلام) عند النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه أخذ مناسك الحج من منبعه وهو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، تلك المكانة التي توجت ببيعة الغدير، والتي شهد عليها حجاج ذلك العام.

الفصل الثالث

أثر الإمام علي (عليه السلام) في إمارة الحج في عهد الخلافة الراشدة (11-40 هـ/ 632-660م)

أولاً: أثر الإمام علي (عليه السلام) في إمارة الحج في عهد الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم)

ثانياً: إمارة الحج في عهد الخليفة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

أولاً: أثر الإمام علي (عليه السلام) في إمارة الحج في عهد الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم)

كان للأحداث السياسية التي رافقت تولي أبي بكر الصديق (رض) الخلافة أثرها على موسم الحج تلك السنة، فبعد أن بويع له بالخلافة جابهت الدولة العربية الإسلامية خطراً كبيراً تمثل بارتداد معظم القبائل العربية في أنحاء شبه الجزيرة العربية[1]، ولم يبق فيها على الإسلام إلا مكة والمدينة والطائف[2]، وهدد خطر المرتدين المدينة[3]، وكان من البديهي أن تأخذ هذه القضية اهتمام الخليفة كله، وقد استغرق إخماد الحركة حوالي السنة[4]، وإن خطورة الموقف كانت تتطلب أن يكون حاضراً في مركز الدولة لمعالجة الظروف الطارئة، وهذا الأمر جعله يغيب عن موسم الحج، على الرغم من أهمية هذا الموسم، كونه الأول بعد أن بويع بالخلافة.

---

[1]- حول الردة أنظر: ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ). الإمامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء) – منسوب اليه، تحقيق طه محمد الزيني، ج1، مطابع سجل العرب، (القاهرة، 1967)، ص22-23؛ المعارف، ص74؛ اليعقوبي، تاريخ، 118/2، الطبري، تاريخ، 227/3- 249؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ) التنبية والاشراف، مكتبة الخياط، (بيروت، 1965)، ص484؛ المقدسي، المطهر بن طاهر ابو زيد احمد بن سهل البلخي (ت القرن الرابع الهجري). البدء والتاريخ (منسوب)، ج5، (باريس، 1916)، ص151؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ). الفخري في الآداب السلطانية، مطبعة الرحمانية، (مصر، 1927)، ص71.

[2]- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ). فتوح البلدان، دار الكتب العلمية (بيروت، 1983)، ص103؛ الطبري، تاريخ، 242/3؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 308/6.

[3]- الطبري، تاريخ، 245/3؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 308/6.

[4]- الشريف، أحمد إبراهيم. دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة، دار الفكر العربي، (د.م، د.ت)، ص157.

استعمل أبو بكر الصديق (رض) في هذه السنة 11هـ/ 632م عمر بن الخطاب (رض) على موسم الحج[1]، وعلى الرغم من ورود أكثر من اسم لأمير الحج في هذه السنة، إلا أن ترجيحنا لعمر بن الخطاب (رض) يأتي من أن أغلب الأصول الأولى ذكرت إمارته للموسم، كما أن المصادر التي ذكرت سواه لم تجزم بشخص الأمير وبقيت متأرجحة بين عبد الرحمن بن عوف وعتاب بن أسيد، فضلاً عن أن أبا بكر قد خص أسامة بن زيد[2] عند خروجه بجيشه بأخذ الإذن لعمر بالبقاء في المدينة لحاجته إليه في المشورة[3].

---

[1]- ابن سعد، الطبقات، 187/3؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 85/1؛ ابن حبيب المحبر، ص12؛ ابن قتيبة، المعارف، ص74؛ المسعودي، مروج الذهب، 396/4؛ ابن حبان، الثقات، 172/2؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت597هـ). صفة الصفوة، ج1، الدار السلفية، (الهند، 1968)، ص98، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ) تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، مطبعة السعادة، (مصر 1959م)، ص8.

بينما ذكرت بعض المصادر أن أمير الحج لهذه السنة كان عتاب بن أسيد أو عبد الرحمن بن عوف، أنظر: الطبري، تاريخ، 342/3، ابن الأثير، الكامل 237/2، المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم الشافعي (ت845هـ). الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، (القاهرة، 1955)، ص12، ابن فهد المكي، إتحاف الورى، 595/1.

[2]- أسامة بن زيد بن حارثة، مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كنيته أبو يزيد وقيل أبو محمد، ويقال أبو زيد، توفي بعد مقتل عثمان (رضي الله عنه) بالمدينة. أنظر: ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي (ت 354هـ). مشاهير الأمصار وأعلام فقهاء الاقطار، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية،(بيروت، 1987)، ص30.

[3]- اليعقوبي، تاريخ، 117/2؛ المقدسي، البدء والتاريخ (منسوب)، 125/5؛ ابن كثير، البداية النهاية، 309/6؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ). مأثر الانافة في معالم الخلافة،ج1، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، (بيروت، 1964)، ص82؛ الروحي، أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور بن عبد الرحمن. كتاب بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء، مطبعة النجاح، (مصر، 1909)، ص8.

وعلى الرغم من أن عبد الرحمن بن عوف هو أحد رجال الشورى أيضاً، إلا أن مكانة عمر عند أبي بكر (رضي الله عنهما) لم يكن يدانيه فيها أحد[1]، أما عتاب بن أسيد فهو لا يصل إلى مكانة ومنزلة عمر أو عبد الرحمن، كما أنه كان في ولايته مكة منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ليس له دور سوى الحفاظ على مكة من المرتدين[2]، لذلك لابد من إفادة الحاكم من اجتماع الناس عند حضور موسم الحج من كل حدب وصوب لتبليغ سياسته، لاسيما وأن المرتدين لم يتعرضوا لفريضة الحج، ولما كان بقاء الخليفة في المدينة أمراً لابد منه، ليكون أقدر وأسرع في اتخاذ الاجراءات اللازمة عند الضرورة، وفي الوقت نفسه لا يمكن له أن يهمل شأن الحج، فلابد له من اختيار نائب عنه يكون أميراً للحج في هذه السنة وكان عمر بن الخطاب (رض) نائبه.

---

[1]- أنظر: جاسم، باسل طه. التنظيمات الادارية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة الموصل، 1988، ص3؛ الجيشي، باسم صالح نجم. الدولة العربية في عصر الخليفة عمر بن الخطاب دراسة الأوضاع السياسية والإدارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة بغداد، 1988، ص43- 48.

[2]- الطبري، تاريخ،319/3؛ أنظر:العبيدي، ليث شاكرمحمود. وصايا الخلفاء الراشدين السياسية والإدارية 1-40هـ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب - جامعة بغداد، 1996، ص53- 54.

وفي سنة 12هـ/ 633م حج بالناس أبو بكر الصديق (رض)[1] واستخلف على المدينة عثمان بن عفان (رض)[2].

ولا يمكن ان نفسر سكوت المصادر عن ذكر دور الإمام علي (عليه السلام) في إمارة الحج، على أنه لم يكن موجوداً في تلك السنوات في موسم الحج. ولكن ربما يمكننا أن نقول أنه لم تكن له مسؤولية رسمية على إمارة الحج. ولكن كمسلم بمكانته المرموقة لا يمكن له أن يغيب عن موسم الحج، لاسيما أن الحاجة إلى علمه في المسائل الدينية كانت في مقدمة الدوافع التي تدفعه إلى الحضور بين المسلمين الذين يأتون من مختلف أنحاء المناطق التي وصل إليها الإسلام، ليؤدي دوره القيادي في المجتمع الإسلامي.

---

[1]- ابن سعد، الطبقات، 187/3؛ ابن حبيب، الحبر، ص12-13؛ ابن قتيبة، المعارف، ص74؛ اليعقوبي، تاريخ، 182/2، الطبري، تاريخ، 386/3؛ المسعودي، مروج الذهب، 396/4؛ ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني الجزري (ت630هـ). الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، (بيروت،1987)، ص251؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص72؛ النويري، نهاية الارب، 128/19؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 357/6؛ القلقشندي، مآثر الانافة، 85/1، الفاسي، العقد الثمين، 183/1؛ شفاء الغرام، 213/2، المقريزي، الذهب المسبوك، ص12؛ ابن فهد المكي، اتحاف الوري، 3/2؛ السيوطي، تاريخ، ص76، الديار بكري، تاريخ الخميس، 2002/2؛ هيكل، الصديق أبو بكر، ص248؛ بينما ذكرت بعض المصادر أن عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف هو من حج بالناس تلك السنة، أنظر: خليفة بن خياط، تاريخ 91/1؛ الطبري، تاريخ 386/3؛ ابن الأثير، الكامل، 251/2؛ النويري، نهاية الإرب 128/19؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 286/6؛ المقريزي، الذهب المسبوك، ص 13.

[2]- ابن سعد، الطبقات، 187/3؛ خليفة بن خياط، تاريخ 86/1؛ الطبري تاريخ، 387/3؛ ابن حبان، الثقات 182/2؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 375/6؛ الروحي، بلغة الظرفاء، ص 9 ؛ رفعت، إبراهيم. مرآة الحرمين والرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، ج1، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، 1925)، ص 282؛ عطار، أحمد عبد الغفور. الكعبة والكسوة منذ اربعة الاف سنة حتى اليوم، (مكة المكرمة، 1977)، ص 137.

أما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الذي أستعمل في أول سنة ولي الخلافة فيها- 13هـ/ 634م- عبد الرحمن بن عوف على الحج[1] وهو: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن كلاب القرشي الزهري[2]. كان اسمه قبل الإسلام عبد الكعبة، وقيل عبد الحارث، فسماه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الرحمن[3].

---

[1]- ابن سعد، الطبقات، 134/3؛ خليفة بن الخياط، تاريخ، 88/1، 94؛ ابن حبيب، المحبر، ص13؛ اليعقوبي، تاريخ، 149/2؛ الطبري، تاريخ، 479/3؛ المسعودي، مروج الذهب، 396/4؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ). مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق زينب إبراهيم القاروط، ط3، دار الكتب العلمية، (بيروت،1987)، ص 91؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ). سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون، ج4، مؤسسة الرسالة، (بيروت 1981)، ص 78؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 4/2؛ السيوطي، تاريخ، ص 81؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 241/2.

[2]- خليفة بن خياط، الطبقات، 34/3؛ ابن قتيبة، المعارف، ص 103؛ الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن أدريس بن المنذر التميمي الحنظلي (ت 327هـ). الجرح والتعديل،ج 5، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1952)، ص 247؛ ابن حزم، جمهرة أنساب، ص122؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، 135/1؛ النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت676هـ). تهذيب الأسماء واللغات، ج1، ادارة الطباعة المنيرية، القاهرة، د.ت.ص 300؛ الذهبي، سير أعلام، 68/4.

[3]- ابن سعد، الطبقات، 133/3؛ الزبيري، نسب قريش، 265/8؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 844/2؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، 135/1؛ ابن قدامة، التبيين، ص259؛ الذهبي، سير أعلام، 69/4.

ولد بعد الفيل بعشر سنين، وهاجر الهجرتين، وشهد المشاهد جميعاً مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[1]. توفي بالمدينة في سنة 32هـ/ 652م[2]، وقيل 31هـ/ 651م[3].

ذكرت بعض المصادر أن من حج هذه السنة - 13هـ/ 634م- هو عمر بن الخطاب (رض)[4]، أو عتاب بن أسيد[5]، بيد أننا نرجح أن يكون عبد الرحمن بن عوف هو أمير الحج، لأن أغلب الأصول الأولى قد أجمعت عليه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن استقراء الأحداث السياسية التي زامنت موسم الحج نستطيع أن نستشف منها أن تلك الأحداث قد أجبرت عمر على أن يمكث في المدينة لمتابعة التطورات، فبينما كان يستعد للخروج إلى الحج وصله كتاب المثنى بن حارثة الشيباني الذي يخبره أن يزدجرد قد توج ملكاً على بلاد فارس، ويطلب منه المدد، فكتب إلى عماله في كل الأنحاء يأمرهم بإرسال المدد إلى المدينة[6]، وعلى هذا كان الموقف متأزماً

---

[1]- الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله المصعب (ت 236هـ). نسب قريش، ج 8، نشر وتصحيح ليفي بروفنسال، دارالمعارف للطباعة والنشر، (القاهرة،1953)، ص 265؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، 135/1؛ ابن قدامة، التبيين، ص 259؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 480/3؛ النووي، تهذيب الأسماء، 301/1؛ ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ). الإصابة في تمييز الصحابة، ج6، مكتبة الكليات الأزهرية، (القاهرة، 1976)، ص 311.

[2]- خليفة بن خياط، الطبقات، 34/1؛ ابن قتيبة، المعارف، ص 104؛ ابن حبان، الثقات، 253/2؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 850/2؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة 138/1؛ ابن قدامة، التبيين، ص 260؛ النووي، تهذيب الأسماء، 302/1؛ الفاسي، العقد الثمين، 397/5؛ ابن حجر، الإصابة، 313/6.

[3]- أبو زرعة، تاريخ أبو زرعة، 491/1؛ ابن عبد البر، 850/2؛ ابن قدامة، التبيين، ص 260؛ النووي، تهذيب الأسماء، 302/1؛ الفاسي، العقد الثمين، 397/5؛ ابن حجر، الإصابة، 313/6.

[4]- الطبري، تاريخ، 478/3-479؛ ابن الأثير، الكامل، 295/2.

[5]- المقريزي، الذهب المسبوك، ص 14.

[6]- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ). الأخبار الطوال، تصحيح فلاديمر جرجاس، مطبعة بريل، (ليدن، 1888)، ص 119؛ المسعودي، مروج الذهب، 318/2؛ ابن الأثير، الكامل، 294/2-295.

مع الفرس. وإن الوضع في الشام لم يكن أقل حساسية مما عليه الأمر في العراق، فقد وصل الكتاب الذي فيه خبر وفاة أبي بكر (رض)، واستخلاف عمر (رض)، وعزل خالد بن الوليد عن إمرة الجيش، وجعلها لأبي عبيدة الجراح، والمعركة دائرة مع الروم في اليرموك[1]، وذلك في شهر رجب[2]، واستمرت المواجهة مع الروم، وجيش المسلمين يحقق انتصاراته، حتى كان شهر ذي القعدة وفيه معركة فحل[3]. وفضلاً عن ذلك كله فإن الطبري نفسه عندما يورد خبر حج عمر بن الخطاب فإنه يعود ليذكر أن من حج تلك السنة هو عبد الرحمن بن عوف[4]، وهذا مما يضعف روايته، أما عن خبر حج عتاب فهو غير وارد، ذلك أنه كان قد توفي يوم وفاة أبي بكر الصديق (رض).

إن الأوضاع السياسية غير المستقرة على جبهتي العراق والشام أمام الفرس والروم، في وقت كان فيه موعد الحج يقترب، كانت سبباً في ابتعاد عمر بن الخطاب عن موسم الحج لسنة 13هـ/ 634م، وتأميره لعبد الرحمن بن عوف أميراً للموسم.

---

[1]- اليعقوبي، تاريخ، 129/2؛ الطبري، تاريخ، 398/3؛ ابن الأثير، الكامل، 266/2.

[2]- الطبري، تاريخ، 419/3-434.

[3]- خليفة بن خياط، تاريخ، 88/1؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص122؛ الطبري، تاريخ 435/3؛ ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، ص91، وهناك رواية لخليفة بن خياط بجعلها في شهر ذي الحجة، أنظر: تاريخ خليفة، 95/1، ولم تكن الروايات التاريخية متفقة بشأن تواريخ المعارك وتسلسلها، أنظر حول ذلك: اليعقوبي، تاريخ، 129/2 وما بعدها؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص115 وما بعدها، ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، ص ص 90-93؛ ابن الأثير، الكامل، 258/2-262.

[4]- الطبري، تاريخ، 479/3.

وفي سنة 14هـ/ 635م أقام الحج للناس عمر بن الخطاب (رض)[1]، وعندما دخل المسجد الحرام دنا من الحجر الأسود فقبله واستلمه وقال: "أعلم إنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبّلك واستلمك، ما قبلتك ولا استلمتك".

ويبدو أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد سمع ذلك فأجابه: " إنه ليضر وينفع ولو علمت ذلك من كتاب الله، لعلمت أن الذي أقول لك، كما يقول، قال الله عز وجل: وأخذ ربك من بني آدم، إلى قوله تعالى: بلى، فلما اقروا أنه الرب عز وجل، وانهم العبيد كتب ميثاقهم في رف ثم القمه هذا الحجر، وله عينان، ولسان وشفتان يشهد لمن وافاه بالموافاة فهو أمين الله في هذا المكان، قال عمر رضوان الله عليه: لا أبقاني الله بأرض لست بها يا أبا الحسن"[2]. وفي هذه السنة حج عبد الرحمن بن عوف بأزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[3].

إن الدلالة والمعنى العميق الذي يفهم من تلك الرواية على علم الإمام (عليه السلام) واضح لا يحتاج إلى تعليق، وفيها دليل على أن الإمام علي (عليه السلام) كان لا يغيب عن موسم الحج، وإن أغفلت المصادر الإشارة إلى وجوده، فإن ذلك

---

[1]- خليفة بن خياط، تاريخ، 99/1؛ ابن حبيب، المحبر، ص 14؛ البسوي، ابو يوسف يعقوب بن سفيان (ت 277هـ)، المعرفة والتاريخ، تحقيق اكرم ضياء العمري، ج3، مطبعة الارشاد، (بغداد، 1974)، ص 300؛ اليعقوبي، تاريخ، 149/2؛ المسعودي، مروج الذهب، 396/4؛ ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، ص 91؛ ابن الأثير، الكامل، 337/2؛ النويري، نهاية الإرب، 333/19؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 5/2.

[2]- ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، ص122.

[3]- خليفة بن خياط، تاريخ، 99/1؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 6/2.

كان من باب أن تلك المصادر تركز على الأخبار ذات العلاقة المباشرة بالحكام، لذلك ورد ذكره هنا لأن الحادثة ارتبطت بالحاكم.

أما الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنه كان يعي أهمية حضوره الفاعل، وتواجده بأيام الحج بين عامة المسلمين، ليفقه الناس، ويعطي الحكم بالمسائل الدينية وذلك ضمن واجبه الديني والشرعي في الدعوة الإسلامية، فالرواية بما فيها من معاني تؤيد ذلك.

وحج الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، في السنوات 15هـ/ 636م [1]، 16هـ/ 637م[2]، 17هـ/ 638م[3].

---

[1]- ابن حبيب، المحبر، ص 14؛ اليعقوبي، تاريخ، 149/2؛ الطبري، تاريخ 623/3؛ المسعودي، مروج الذهب، 396/4؛ ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، ص 91؛ ابن الأثير، الكامل، 355/2؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 7/2.

[2]- ابن حبيب، المحبر، ص 14؛ اليعقوبي، تاريخ، 149/2، الطبري، تاريخ 39/4؛ المسعودي، مروج الذهب، 397/4؛ ابن حبان، الثقات، 214/2؛ ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، ص 91؛ ابن الأثير، الكامل، 370/2؛ النويري، نهاية الإرب، 338/19؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 241/2.

[3]- ابن حبيب، المحبر، ص14؛ اليعقوبي، تاريخ، 149/2؛ الطبري، تاريخ، 94/4؛ المسعودي، مروج الذهب، 397/4؛ ابن حبان، الثقات، 216/2؛ ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، ص91؛ ابن الأثير، الكامل، 395/2؛ النويري، نهاية الارب، 348/19؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 9/2؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 241/2.

وكان الخليفة عمر (رض) قد اعتمر هذه السنة على أثر سيل أم نهشل الذي احتمل المقام من موضعه، فأعاده إلى مكانه، فضلاً عن بنائه للمسجد الحرام وتوسيعه له، وبنى له جداراً، ووضع المياه للسابلة في الطريق، وكسا الكعبة القباطي، أنظر حول ذلك: الأزرقي، أخبار مكة، 129/2، 133-134؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص 65-58؛ اليعقوبي، تاريخ 138/2-139؛ الطبري، تاريخ، 69/4، 94؛ ابن حبان، الثقات، 214/2-216؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 74/1؛ ابن الأثير، الكامل، 382/2، 395؛ المقريزي، الذهب المسبوك، ص ص 14-15.

وكذلك حج الخليفة عمر (رضي الله عنه) في السنوات 18هـ/ 639م [1]، 19هـ/ 640م [2]، 20هـ/ 640م [3]، 21هـ/ 641م [4]، 22هـ/ 642م [5].

وكانت آخر حجة حجها في سنة 23هـ/ 643م، وفيها أذن لأزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحججن [6]، فحملن في الهوداج [7].

وفي هذه السنة التقى عمر بن الخطاب (رض) والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع أويس بن عبد الله القرني، وهو رجل صالح من أهل اليمن كان

---

[1]- خليفة بن خياط، تاريخ، 99/1؛ اليعقوبي، تاريخ، 149/2؛ الطبري، تاريخ، 101/4؛ المسعودي، مروج الذهب، 397/4؛ ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، 91؛ ابن الأثير، الكامل، 403/2؛ النووي، تهذيب الاسماء، 15/2؛ النويري، نهاية الارب، 363/19؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 10/2؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 241/2؛ وهناك إشارة الى أن ما قام به الخليفة عمر بن الخطاب من رد المقام إلى موضعه كان في هذه السنة (18هـ/ 639م). أنظر: الطبري، تاريخ، 101/4؛ ابن الأثير، الكامل، 403/2.

[2]- ابن حبيب، المحبر، ص14؛ الطبري، تاريخ، 103/4؛ المسعودي، مروج الذهب، 397/4؛ ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، ص92؛ ابن الأثير، الكامل، 404/2؛ النويري، نهاية الارب، 363/19؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 10/2.

[3]- ابن حبيب، المحبر، ص14؛ الطبري، تاريخ، 113/4؛ المسعودي، مروج الذهب، 397/4؛ ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، ص92؛ ابن الأثير، الكامل، 409/2؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 11/2.

[4]- الطبري، تاريخ، 145/4؛ المسعودي، مروج الذهب، 397/4؛ ابن حبان، الثقات، 235/2؛ ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، ص 92؛ ابن الأثير، الكامل، 424/2؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 12/2.

[5]- ابن حبيب، المحبر، ص14؛ الطبري، تاريخ، 173/4؛ المسعودي، مروج الذهب، 397/4؛ ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، ص93؛ ابن الأثير، الكامل، 438/2؛ الفاسي، شفاء الغرام، 164/2؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 13/2.

[6]- ابن سعد، الطبقات، 134/3؛ ابن حبيب، المحبر، ص14؛ اليعقوبي، تاريخ، 147/2؛ الطبري، تاريخ، 190/4؛ المسعودي، مروج الذهب، 397/4؛ ابن حبان، الثقات، 237/2؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1158/3، ابن الجوزي، صفة الصفوة، 105/1؛ النويري، نهاية الارب، 370/19.

[7]- ابن سعد، الطبقات، 143/3؛ اليعقوبي، تاريخ، 147/2؛ الطنطاوي، علي وناجي الطنطاوي. أخبار عمر وعبد الله بن عمر، دار الفكر، (دمشق، 1959)، ص ص 404-405.

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، قد أخبرهما باسمه وصفته، وأوصاهما أن التقيا به أن يقرءاه عنه السلام [1].

لقد حج عمر بن الخطاب (رض) في سني خلافته جميعها، من سنة 14هـ/ 635م، الى سنة 23هـ/ 643م، إلا السنة الاولى من خلافته (13هـ/ 634م)، حج فيها عبد الرحمن عوف[2].

ولما آلت الخلافة إلى عثمان بن عفان (رض) وجه في سنة 24هـ/ 644م، عبد الرحمن بن عوف أميراً على الحج، لكي يقيم للناس المناسك [3]. وقد خطب عبد الرحمن بن عوف بالناس قبل التروية بيوم في مكة بعد الظهر، فلما زاغت الشمس خرج إلى منى وحج ونفر النفر الأول، وكان قد ساق بدنات فنحرها في منحر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[4]، وقد أمره عثمان أن يجدد أنصاب الحرم[5]. ويقال بل حج عثمان بن عفان (رض)[6]. ولكن الأرجح أن عبد الرحمن هو من حج

---

[1]- ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 2/13-16.

[2]- خليفة بن خياط، تاريخ، 99/1؛ ابن قتيبة، المعارف، ص79؛ اليعقوبي، تاريخ، 149/2؛ المسعودي، مروج الذهب، 312/2؛ المقدسي، البدء والتاريخ، (منسوب)، 188/5؛ ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين، ص 169؛ النووي، تهذيب الاسماء، 15/2؛ الذهبي، العبر، 27/1؛ الفاسي، العقد الثمين، 183/1؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 241/2؛ دحلان، أحمد زيني. خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام، (د.م، د.ت)، ص 4.

[3]- ابن سعد، الطبقات، 63/3، 134؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 32/1؛ ابن حبيب، المحبر، ص 15؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 23/5؛ اليعقوبي، تاريخ، 166/2؛ الطبري، تاريخ، 249/4؛ المسعودي، مروج الذهب، 397/4؛ ابن الأثير، الكامل، 475/2؛ المقريزي، الذهب المسبوك، ص 22؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 19/2؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 81؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 255/2؛ دحلان، خلاصة الكلام، ص 4.

[4]- ابن حبان، الثقات، 244/2.

[5]- الأزرقي، أخبار مكة، 129/2.

[6]- الطبري، تاريخ، 249/4؛ ابن الأثير، 475/2؛ النويري، نهاية الارب، 429/19؛ المقريزي، الذهب المسبوك، ص22؛ ابن فهد المكي، اتحاف بالورى، 19/2.

بالناس، إذ أن عثمان(رض) لم يتمكن من الحج هذه السنة بسبب الرعاف الذي أصابه مع الناس في هذه السنة حتى خشي عليه، وكان يقال لهذه السنة سنة الرعاف[1].

وفي سنة 25هـ/ 645م حج بالناس عثمان بن عفان (رض)[2]. كما أقام الحج للناس سنة 26هـ/ 646م عثمان بن عفان (رض)[3]، وفيها أمر بتجديد أنصاب الحرم، ووسع المسجد الحرام، إذ أن المسجد ضاق بالحجاج بعد أن امتدت الفتوحات الإسلامية، وازداد معتنقي الإسلام، فقام عثمان بشراء دور بعض الناس، وعندما رفض بعضهم البيع هدمها عليهم، ووضع أثمانها في بيت المال، فصاح الناس بعثمان، فأمر بحبسهم، وقال لهم "اتدرون ما جرأكم عليّ؟ ما جرأكم عليّ إلا حلمي، وقد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به" [4]. وليس هناك إشارة إلى عدد الدور ولا

---

[1]- ابن كثير، البداية والنهاية، 156/7؛ أنظر كذلك: ابن شبه، أبو زيد عمر النميري البصري (ت 262هـ). تاريخ المدينة المنورة، ج3، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الأصفهاني، (جدة،1973)، ص 1028-1029.

[2]- ابن سعد، الطبقات، 63/3؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 133/1؛ ابن حبيب، المحبر، ص15؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ). أنساب الاشراف، ج5، مطبعة جامعة القدس، (القدس، 1936)، ص 23؛ اليعقوبي، تاريخ، 166/2؛ الطبري، 450/4؛ المسعودي، مروج الذهب، 397/4؛ ابن حبان، الثقات، 245/2؛ ابن الأثير، الكامل، 480/2؛ النويري، نهاية الارب، 430/19؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 156/7؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 255/2.

[3]- ابن سعد، الطبقات، 63/3؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 134/1؛ البلاذري، انساب الاشراف، 23/5؛ اليعقوبي، تاريخ، 166/2؛ الطبري، تاريخ، 251/4؛ ابن حبان، الثقات، 247/2؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 157/7؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 20/2؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 255/2.

[4]- خليفة بن خياط، تاريخ، 134/1؛ اليعقوبي، تاريخ 154/2-155؛ الطبري، تاريخ، 251/4؛ ابن الأثير، الكامل، 481/2؛ النويري، نهاية الإرب، 431/19؛ الذهبي، العبر، ص 28؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 19/2؛ ابن ظهيرة، جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي المخزومي القرشي(ت 960هـ). الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، ط3، مكتبة الثقافة، (مكة المكرمة، 1972)، ص 197.

مساحتها، كذلك لم ترد إشارة إلى الثمن الذي دفع [1]، ويعد عثمان أول من أتخذ الاروقة في المسجد الحرام [2].

وفي سنة 27هـ/ 647م حج بالناس عثمان بن عفان (رض) [3]. كما أنه أقام الحج للناس في سنة 28هـ/ 648م [4].

وفي سنة 29هـ/ 649م حج بالناس عثمان بن عفان (رض) [5]. وقد ضرب فسطاطه بمنى، وهو أول فسطاط ضرب بمنى، وأتم الصلاة بها وبعرفة فكان ذلك أول ما تكلم به الناس في عثمان ظاهراً حين أتمها [6].

---

[1]- حسن، سمير صالح. عثمان بن عفان (رض) سيرته ودوره السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب- جامعة بغداد، 1990، ص106.

[2]- ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص198.

[3]- ابن سعد، الطبقات، 63/3؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 134/1؛ ابن حبيب، المحبر، ص 15؛ البلاذري، أنساب الاشراف، 23/5؛ اليعقوبي، تاريخ، 166/2؛ الطبري، تاريخ، 257/4؛ ابن الأثير، الكامل، 486/2؛ النويري، نهاية الارب، 431/19؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 1/7 58؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 20/2؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 255/2.

[4]- ابن سعد، الطبقات، 63/3؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 134/1؛ ابن حبيب، المحبر، ص15؛ البلاذري، أنساب الاشراف، 23/5؛ اليعقوبي، تاريخ، 166/2؛ الطبري، تاريخ، 63/4؛ ابن حبان، الثقات، 249/2؛ ابن الأثير، الكامل، 490/2؛ النويري، نهاية الارب، 431/19؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 159/7؛ ابن فهد الكي، اتحاف الورى، 21/2؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 255/2.

[5]- ابن سعد، الطبقات، 63/3؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 134/1؛ البلاذري، أنساب الاشراف، 23/5، اليعقوبي، تاريخ، 166/2؛ الطبري، تاريخ، 267/4، ابن كثير، البداية والنهاية، 160/7؛ ابن فهد، اتحاف الورى، 21/2، الديار بكري، تاريخ الخميس، 255/2.

[6]- الطبري، تاريخ، 267/4-268؛ ابن الأثير، الكامل، 494/2؛ النويري، نهاية الارب، 434/19-435؛ المقريزي، الذهب المسبوك، ص ص22-24؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 21/2.

وفي سنة 30هـ/ 650م حج بالناس عثمان بن عفان (رض)[1]، وصلى بمنى أربعاً[2]. واقام الحج للناس سنة 31هـ/ 651م[3]، وسنة 32هـ/ 652م[4]، وسنة 33هـ/ 653م[5].

وفي سنة 34هـ/ 654م حج بالناس عثمان بن عفان (رض)[6]، وفي هذه السنة أشتدت أصوات المعارضة على الخليفة[7]، وبلغه ما يتحدث الناس به على

---

[1]- ابن سعد، الطبقات، 63/3؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 134/1؛ ابن حبيب، المحبر، ص 15؛ البلاذري، أنساب الاشراف، 23/5؛ اليعقوبي، تاريخ، 166/2؛ الطبري، تاريخ، 287/4؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 22/2؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 255/2.

[2]- الطبري، تاريخ، 287؛ ابن حبان، الثقات، 252/2؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 162/7.

[3]- ابن سعد، الطبقات، 63/3؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 134/1؛ ابن حبيب، المحبر، ص 15؛ البلاذري، أنساب الاشراف، 23/5؛ اليعقوبي، تاريخ، 166/2؛ الطبري، تاريخ، 303/4؛ ابن الأثير، الكامل، 24/3؛ النويري، نهاية الارب، 449/19؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 177/7؛ ابن فهد، اتحاف الورى، 22/2؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 255/2.

[4]- ابن سعد، الطبقات، 63/3؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 134/1؛ ابن حبيب، المحبر، ص 15؛ البلاذري، أنساب الاشراف، 23/5؛ اليعقوبي، تاريخ، 166/2؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 23/2؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 255/2.

[5]- ابن سعد، الطبقات، 63/3؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 134/1؛ ابن حبيب، المحبر، ص 16؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 23/5؛ اليعقوبي، تاريخ، 166/2؛ الطبري، تاريخ، 329/4؛ ابن حبان، الثقات، 255/2؛ ابن الأثير، الكامل، 38/3؛ النويري، نهاية الارب، 461/19؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 173/7؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 23/2؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 255/2.

[6]- ابن سعد، الطبقات، 63/3؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 134/1؛ ابن حبيب، المحبر، ص16؛ البلاذري، أنساب الاشراف، 23/5؛ اليعقوبي، تاريخ، 166/2؛ الطبري، تاريخ، 339/4؛ المسعودي، مروج الذهب، 397/4؛ ابن حبان، الثقات، 256/2؛ ابن الأثير، الكامل، 45/3؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 177/7؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 23/2؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 255/2.

[7]- عن أسباب المعارضة لعثمان، أنظر: ابن سعد، الطبقات، 64/3؛ ابن شبه، المدينة المنورة، 1116/3-1147؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 25/5-29؛ ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت 314هـ). الفتوح، ح2، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (الهند، د.ت)، ص 149 وما بعدها؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، 118/4-121؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 266/2-274.

سياسته، فكتب إلى الامصار يدعو عماله لموافاته في موسم الحج، وبالفعل فقد التقى في مكة بعماله على الأمصار وتحاور معهم وأقرهم على ولاياتهم[1].

وفي هذا الموسم اجتمع بالمسجد الحرام جماعة من أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل مصر، وفي هذا الاجتماع اتفقوا أن يكونوا رسلاً في أمصارهم يجمعون حولهم من وافق رأيهم، ويكون العام المقبل موعدهم للقاء عثمان بن عفان (رض) لمواجهته بما نقموا عليه، فإن قبل منهم وأصلح، وإلا كان لهم رأيهم[2].

إن تفسير عدم وجود إشارة في المصادر إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في موسم الحج يعود إلى الاسباب المذكورة سابقاً.

وشهدت سنة 35هـ/ 655م أحداثاً جسيمة كان لها أثراً كبيراً على التاريخ الاسلامي، تمثلت بالمعارضة التي واجهها عثمان بن عفان (رض)، تلك المعارضة التي ابتدأت بصورة سلمية عبرت عن استيائها برفع الاصوات علناً [3]، حاول معالجتها – كما ذكرنا سابقاً- ولم ينجح في منع المعارضين من الخروج من مصر والكوفة والبصرة في شهر شوال من تلك السنة، متذرعين بالحج والعمرة، قاصدين المدينة المنورة [4].

---

[1] -أنظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 89/5؛ الطبري، تاريخ، 333/4-343؛ ابن أعثم، الفتوح، 178/2-179؛ ابن الأثير، الكامل، 41/3-47.

[2]- البلاذري، أنساب الأشراف، 95/5.

[3]- أنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (منسوب)، ص ص 35-36؛ اليعقوبي تاريخ، 160/2-161؛ ابن أعثم، الفتوح، 166/2-178، 179 وما بعدها؛ المسعودي، مروج الذهب، 37/2-355.

[4]- انظر: البلاذري، أنساب الاشراف، 61/5-64؛ الطبري، تاريخ، 348/4-350، وقيل كان خروج الوفد في موعد آخر، أنظر: خليفة بن خياط، تاريخ، 145/1 وما بعدها؛ البلاذري، أنساب الاشراف، 59/5-60؛ اليعقوبي، 164/2؛ الطبري، تاريخ، 357/4؛ ابن اعثم، الفتوح، 209/2-210؛ المقدسي، البدء والتاريخ

تطورت الأحداث السياسية لتصل في نهاية الأمر الى محاصرة عثمان بن عفان (رض) في داره[1]، حتى حان موعد موسم الحج وهو على هذا الحال، وقد خرجت السيدة عائشة (رض) إلى مكة للحج وعثمان محاصر[2]، فكان لزاماً عليه أن يرسل أميراً للحج ينوب عنه، لعجزه في أن يتولاه بنفسه.

اختار عثمان بن عفان (رض) عبد الله بن عباس لكي يحج بالناس هذه السنة 35هـ/ 655م[3]، وهو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الهاشمي، أبو العباس، وابن عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لقب بالإمام، والحبر، والبحر، وترجمان القرآن لكثرة علمه[4].

(منسوب)، 5/203-204؛ ابن الأثير، الكامل، 3/53؛ المحب الطبري، أبو جعفر احمد (ت 694هـ). الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج3، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت) ص ص59-62.

[1]- انظر: ابن سعد، الطبقات، 3/71-72؛ خليفة بن خياط، 1/145-147؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (منسوب)، ص40 وما بعدها؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 5/65-69؛ ابن أعثم، الفتوح، 2/211-217، ابن عبد ربه، العقد الفريد، 4/107-108؛ المسعودي، مروج الذهب، 2/353؛ ابن الوردي، تاريخ، ص ص153-154.

[2]- ابن سعد، الطبقات، 3/64 وما بعدها؛ ابن قتيبة، المعارف، ص90؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 5/75؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص 150؛ اليعقوبي، تاريخ، 2/165.

[3]- ابن سعد، الطبقات، 3/63- 64، خليفة بن خياط، تاريخ، 1/154؛ ابن حبيب، المحبر، ص16؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 5/23- 24؛ البسوي، المعرفة والتاريخ، 3/311؛ اليعقوبي، تاريخ، 2/166؛ الطبري، تاريخ، 4/405؛ ابن حبان، الثقات، 2م262؛ المسعودي، مروج الذهب، 4/397؛ ابن الأثير، أسد الغابة،3/294؛ ابن الأثير، الكامل 3/64؛ المحب الطبري، الرياض النضرة، 3/62؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 8/308؛ ابن حجر، الإصابة، 6/136- 138؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 2/255؛ دحلان، خلاصة الكلام، ص 4.

[4]- ابن سعد، الطبقات، 2/366، البسوي، المعرفة والتاريخ، 1/341، الرازي، الجرح والتعديل، 5/116 ؛ ابن حزم، جمهرة أنساب، ص 16- 17، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ). تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463هـ، ج1، المكتبة السلفية، (المدينة المنورة، د.ت)، ص 173، ابن عبد البر، الاستيعاب، 3/933، ابن الأثير، أسد الغابة، 3/290- 291، النووي، تهذيب الأسماء، 1/274، الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ). نكت الهميان في نكت العميان، مطبعة الجمالية، (مصر،

ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات بالشعب[1]. ودعا له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يعلمه الله تعالى الكتاب والحكمة وتأويل القرآن وأن يفقهه في الدين[2]. شهد مع الإمام (عليه السلام) الجمل وصفين والنهروان، وأمره على البصرة، ثم فارقها بعد استشهاد الإمام علي (عليه السلام)، وعاد إلى الحجاز، أقام بمكة إلى أن أخرجه ابن الزبير لتوقفه عن مبايعته، فسكن الطائف حتى موته سنة 68هـ/ 687م[3].

كان عثمان (رض) قد أشرف على الناس عندما كان محاصراً، فاستدعى عبد الله بن عباس، وأمره أن يحج بالناس، وكان ممن يلزم باب الخليفة ليدافع عنه، فقال له عبد الله: "جهاد هؤلاء أحب إليّ من الحج"[4].

1911)، ص 180، سلقيني، عبد الله محمد. عبد الله بن عباس ومدرسته في التفسير بمكة المكرمة، دار السلام للطباعة والنشر، (بيروت، 1986)، ص 14.

[1]- الزبيري، نسب قريش، 26/1؛ ابن حزم، جمهرة أنساب، ص 16؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 933/3؛ ابن قدامة، التبيين، ص 130؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 291/3؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 167/1؛ سلقيني، عبد الله بن عباس، ص 14.

[2]- ابن سعد، الطبقات، 365/2؛ الزبيري، نسب قريش، 26/1؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 935/3؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 291/3؛ النووي، تهذيب الأسماء، 276/2؛ الصفدي، نكت الهميان، ص ص180-181؛ ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسطيني (ت 810هـ). الوفيات، تحقيق عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، (بيروت، 1983)، ص 77؛ الفاسي، العقد الثمين، 190/5.

[3]- ابن سعد، الطبقات، 368/2؛ الزبيري، نسب قريش، 26/1؛ خليفة بن خياط، الطبقات، 11/1؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج3-ق3/1؛ ابن حبان، الثقات، 207/3؛ ابن حزم، جمهرة أنساب، ص 16؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 934/3؛ ابن قدامة، التبيين، ص ص 133-134؛ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت 748هـ). تذكرة الحفاظ، ج1، ط2، الدار السلفية، (الهند، 1968)، ص 41؛ الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت 1089). شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2، دار المسيرة، (بيروت، 1979)، ص 76.

[4]- ابن الأثير، الكامل، 64/3.

قال ابن عباس عن استعمال عثمان له على الحج، أن عثمان (رض) قال له " إني قد استعملت خالد بن العاص بن هشام على مكة، وقد بلغ أهل مكة ما صنع الناس، فأنا خائف أن يمنعوه الموقف فيأبى، فيقاتلهم في حرم الله عز وجل وأمنه وأن قوماً جاءوا من كل فج عمق ليشهدوا منافع لهم، فرأيت أن أوليك أمر الموسم"[1].

بينما ذكر البلاذري أن اهل المدينة كلموا عبد الله بن عباس أن يحج بهم وعثمان (رض) محاصر فاستأذنه في ذلك، فأذن له أن يحج بالناس[2].

غير أن هذه الرواية ضعيفة، لانفراد البلاذري فيها من جهة، ولأن تعيين أمير الحج هو من صلاحيات الخليفة من جهة أخرى، إذ لا يمكن أن يتم اختيار الشخص، ومن ثم مشاورة الخليفة في ذلك.

وعندما بعثه على الحج، كتب عثمان (رض) كتاباً[3] أرسله معه إلى أهل الموسم[4]، سألهم فيه أن يأخذوا له بالحق ممن حاصره، وقد قرأ ابن عباس الكتاب في

---

[1]- ذكر الطبري رواية أخرى مفادها أن عثمان قد قال لابن عباس: يا ابن عباس أذهب إلى خالد بن العاص وهو بمكة فقل له": أني محصور منذ كذا وكذا يوماً، لا أشرب إلا من الاجاج من داري وقد منعت بئراً اشتريتها من صلب مالي، رومه، فإنما يشربها الناس ولا أشرب منها شيئاً، ولا آكل إلا مما في بيتي منعت أن آكل مما في السوق شيئاً، وأنا محصور كما ترى، فأمره وقل له: فليحج بالناس، وليس بفاعل، فإن أبى فاحجج انت بالناس"، وعندما جاء ابن عباس مكة، وقال لخالد بن العاص ما قاله عثمان أبى أن يحج وقال لابن عباس: "فحج انت بالناس، فأنت ابن عم الرجل وهذا الأمر لا يفضي إلا إليه- يعني علياً- وأنت أحق أن تحمل له ذلك". فحج عندها ابن عباس بالناس. أنظر: الطبري، تاريخ، 406/4.

[2]- أنساب الاشراف، 95/5.

[3]- أنظر نص الكتاب: الطبري، تاريخ، 407/4-411.

[4]- ذكر ابن قتيبة أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قد بعث هذا الكتاب مع نافع بن طريف الذي وصل إلى مكة يوم عرفة، وكان عندها ابن عباس يخطب بالناس، وعندها قام نافع بن طريف وفتح الكتاب وقرأه

مكة على الناس قبل التروية بيوم واحد[1]. وقد سألت عائشة (رض) عمن ولي الموسم، فقالوا لها عبد الله بن عباس، فقالت "هو أعلم الناس بالحج"[2]. وخطب ابن عباس بالناس خطبة بليغة حتى قيل إنه لو سمعها الفرس والترك والروم لأسلموا، ثم قرأ عليهم سورة النور والبقرة وفسرهما[3].

أرسل عثمان بن عفان (رض) إلى عماله في الأمصار كتباً يستنجدهم فيها[4]، وما أن علم المحاصرون بذلك حتى عزموا على قتله خوفاً من وصول النجدات، وعودة الحجاج إلى المدينة، لاسيما وإنهم أوشكوا على إنهاء مناسكهم[5]، إلا أن دفاع أبناء الصحابة عن دار الخليفة، وفي مقدمتهم الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)، حال دون ذلك بادئ الأمر، بيد أن المحاصرين اقتحموا عليه داره من خلال دار جاره الملاصقة لداره دون أن يشعر بهم المدافعون عنه وقتلوه[6]. وقد وصل خبر مقتل عثمان(رض) إلى عبد الله بن عباس وهو راجع من مكة المكرمة[1].

على الناس. وبعد أن انتهي منه، قام ابن عباس فأتم خطبته ولم يتعرض له بشيء. أنظر: ابن قتيبة. الإمامة والسياسة (منسوب)، ص 38.

[1]- ابن شبه. تاريخ المدينة المنورة، 1166/4؛ الطبري، تاريخ، 411/4؛ سلقيني، عبد الله بن عباس، ص 22.

[2]- أبو زرعة، تاريخ أبو زرعة، 616/1؛ ابن سعد، الطبقات، 369/2؛ البسوي، المعرفة والتاريخ، 495/1؛ ابن حجر، الاصابة، 136/6؛ أنظر كذلك: ابن فهد، محمد جار الله بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر الهاشمي (ت 954هـ). تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف، مطبوعات نادي الطائف الأدبي. (الطائف، د.ت)، ص 118.

[3]- ابن عبد البر، الاستيعاب، 936/3؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، 40/1؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 305/8-306، ابن حجر، الإصابة، 137/6-138؛ ابن فهد، تحفة اللطائف، ص 121.

[4]- البلاذري، أنساب الأشراف،71/5-72؛ الطبري، تاريخ، 351/6-352؛ ابن أعثم، الفتوح، 217/2-224.

[5]- البلاذري، أنساب الأشراف، 97/5؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 594/3؛ أحمد، دراسات في تاريخ العرب، ص 232.

[6]- ابن سعد، الطبقات، 72/3-75؛ خلفة بن خياط، تاريخ، 151/1-155؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 62/5، 94-95؛ الطبري، تاريخ، 382/4-387؛ ابن أعثم، الفتوح، 229/2، 237؛ ابن

لقد أمر عثمان بن عفان (رض) سنة 24هـ/ 644م عبد الرحمن بن عوف على الحج، ثم حج بالناس في خلافته كلها عشر سنين إلى السنة التي حوصر فيها، ووجه في تلك السنة (35هـ/ 655م) عبد الله بن عباس، فحج بالناس[2]. وقد حج الخليفة عثمان (رض) بأزواج النبي (صلى الله عليه وسلم)[3].

وفي سنة (35هـ/ 655م) لم يحج الامام علي (عليه السلام) بسبب الأحداث السياسية التي شهدتها المدينة المنورة، والخطر الذي يحيط بعثمان بن عفان، لذلك بقي في المدينة المنورة، ولم يغادرها إلى مكة، محاولاً السيطرة على الوضع السياسي المضطرب فيها.

ويبدو من الروايات المذكورة في الأصول التاريخية عن مواسم الحج أنه خلال عهد الخلافة الراشدة (11-35هـ) لم يتول الإمام علي (عليه السلام) مسؤولية إقامة الحج للمسلمين، ولم يرد ذكره ضمن الأسماء التي وردت في المصادر التاريخية أنها كلفت رسمياً لإمارة الحج على الرغم من مكانته الدينية والعلمية والإجتماعية.

عبد البر: الاستيعاب، 1044/3-1045: المحب الطبري، الرياض النضرة، 65/3-66: ابن حجر، تهذيب التهذيب، 141/7.

[1]- سلقيني، عبد الله بن عباس، ص 26.

[2]- ابن سعد، الطبقات، 36/3: البخاري، التاريخ الكبير، ج3- ق2/ 209: ابن قتيبة، المعارف، ص 85: البلاذري، أنساب الأشراف، 23/5-24: اليعقوبي تاريخ، 166/2: النووي، تهذيب الاسماء، 323/1: الفاسي، شفاء الغرام، 214/2: المقريزي، الذهب المسبوك، ص 22.

[3]- الأزرقي، أخبار مكة، 253/1، 260: البلاذري، فتوح البلدان، ص 54: ابن الأثير، الكامل، 70/3: قطب، محمد إبراهيم. السياسة المالية لعثمان بن عفان، الهيئة المصرية للكتاب، (د.م، 1986)، ص 142.

وإن الباحث في التاريخ لابد أن يقف محاولاً إيجاد تفسير لذلك، فالإمام لم يكن من الشخصيات التي يمكن إغفال أثرها في مجتمع المدينة آنذاك.

ثانياً: إمارة الحج في عهد الخليفة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

آلت الخلافة في أواخر شهر ذي الحجة من سنة 35هـ/ 655م إلى الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد مقتل عثمان بن عفان (رض)، وكان عليه ان يواجه مشكلة إعادة النظام أولاً[1]. وقد تجمع في مكة الرافضون للبيعة، إذ أن عائشة كانت قد خرجت إلى مكة حاجة، وفي طريق عودتها إلى المدينة التقت بالرسول الذي يحمل خبر مقتل عثمان والبيعة للخليفة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فعادت أدراجها إلى مكة وهي عازمة على المطالبة بدم عثمان[2].

وانضم إليها عبد الله بن عامر عامل البصرة المعزول، ويعلى بن أمية عامل اليمن المعزول، فضلاً عن الكثير من بني أمية، والتحاق الزبير وطلحة اللذين كانا قد بايعا الإمام علي(عليه السلام)، ثم أخذا اذنه بالمغادرة إلى مكة لأداء العمرة[3]، وبعد أن أكملوا استعداداتهم غادروا مكة إلى البصرة[4].

وسار بأثرهم الخليفة (عليه السلام) محاولاً اللحاق بهم[5]، وقد وصل الفريقان إلى البصرة، وجرت بينهما الرسل في محاولة لحقن الدماء، إلا إنها لم تمنع

---

[1]- الشريف، دور الحجاز، ص 338.

[2]- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (منسوب)، ص ص 51-52؛ البلاذري، أنساب الأشراف، 91/5؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص153؛ اليعقوبي، تاريخ، 169/2؛ الطبري، تاريخ، 448/4-449؛ ابن أعثم، الفتوح، 224/2-226، وذكرت بعض الروايات أنها بقيت في مكة لأداء عمرة محرم قبل العودة الى المدينة، أنظر: الطبري، تاريخ، 448/4.

[3]- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (منسوب)، ص ص51-53؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص 150؛ اليعقوبي، تاريخ، 169/2-170؛ الطبري، تاريخ، 448/4-452؛ المقدسي، البدء والتاريخ (منسوب)، 209/5-218.

[4]- خليفة بن خياط، تاريخ، 160/1؛ اليعقوبي، تاريخ، 170/2؛ الطبري، تاريخ، 458/4-461؛ المسعودي، مروج الذهب، 366/2 وما بعدها؛ ابن حبان، الثقات، 280/2؛ المكي، سمط النجوم، 433/2 وما بعدها.

[5]- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (منسوب)، ص 62 وما بعدها؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص 153 وما بعدها؛ اليعقوبي، تاريخ، 170/2-171؛ الطبري، تاريخ، 455/4-456، 477 وما بعدها.

الصدام الذي وقع في جمادي الآخرة سنة 36هـ/ 656م في موقعة الجمل، التي انتهت بانتصار الخليفة الإمام علي (عليه السلام)[1].

استعمل الخليفة الإمام علي (عليه السلام) عبد الله بن عباس على البصرة[2]، وارتحل منها إلى الكوفة، التي دخلها لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رجب[3]، وفيها أخذ يستعد لمحاربة معاوية، وقد خرج من النخيلة إلى صفين[4] لخمس ليال مضين من شوال سنة 36هـ/ 657م[5]، وقصدها أيضاً معاوية بمن معه، وفيها التقى الجمعان في شهر ذي الحجة، وكانت المناوشات بينهما مستمرة " فأخذ علي يأمر الرجل ذا الشرف، فيخرج معه جماعة، ويخرج إليه من أصحاب معاوية آخر معه جماعة فيقتتلان في خيلهما ورجالهما، ثم ينصرفان، وأخذوا يكرهون أن يلقوا بجمع

---

[1]- الزهري، محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب (ت 124هـ). المغازي النبوية. تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، (دمشق، 1981)، ص 154؛ ابن سعد، الطبقات، 32/3؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 160/1 وما بعدها؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ص 153-161؛ اليعقوبي، تاريخ، 171/2-172؛ الطبري، تاريخ، 455/4 وما بعدها؛ المسعودي، مروج الذهب، 368/2-378.

[2]- المنقري، نصر بن مزاحم (ت 212هـ). وقعة صفين، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1382هـ)، ص 105؛ ابن سعد، الطبقات، 32/3؛ ابن قتيبة، المعارف، ص 96؛ ابن فهد، تحفة اللطائف، ص 124.

[3]- أنظر: المنقري، وقعة صفين، ص 3؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص162؛ اليعقوبي، تاريخ، 173/2؛ الطبري، تاريخ، 544/4؛ المسعودي، مروج الذهب، 381/2.

[4]- صفين: تقع في بادية السماوة القريبة من الفرات، وتقع ما بين الرقة وبالس، أنظر: الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي (ت القرن الرابع الهجري). المسالك والممالك، (د.م، د.ت) ص 26؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت 739هـ). مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج 2، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، (بيروت،1954)، ص 846.

[5]- المنقري، وقعة صفين، ص 131؛ المسعودي، مروج الذهب، 384/2؛ الروحي، بلغة الظرفاء، ص 15.

أهل العراق وأهل الشام لما يتخوفون أن يكون في ذلك من الاستئصال والهلاك... فاقتلوا من ذي الحجة كلها، وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين أوله وآخره"[1].

كان من الطبيعي أن تحول الاحداث السياسية الآنفة الذكر دون حضور الخليفة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أول موسم للحج بعد أن بويع بالخلافة، وبما أنه الخليفة الرسمي، فقد كان من واجبه أن يولي إمارة الحج نائباً عنه ليحج بالناس سنة 36هـ/ 656م، وقد اختلفت الروايات فيمن ولي إمارة الحج تلك السنة، هل هو عبد الله بن عباس[2]، أم عبيد الله بن عباس[3].

ومن الممكن استبعاد عبد الله بن عباس من إمارة الحج بالاعتماد على الروايات التي ذكرت أن جيش الخليفة الإمام علي (عليه السلام) وجيش معاوية كانا يقتتلان شهر ذي الحجة كله بصفين، ذلك أن عبد الله بن عباس كان الساعد الايمن للإمام علي (عليه السلام) في حربه ضد معاوية بصفين وصراعه مع الخوارج

---

[1]- الطبري، تاريخ، 574/4؛ أنظر كذلك: المنقري، وقعة صفين، ص ص 195؛ اليعقوبي، تاريخ، 177/2؛ المسعودي، مروج الذهب، 387/2؛ ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبه الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني (ت 656هـ). شرح نهج البلاغة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4، دار إحياء الكتب العربية، (د.م، 1959)، ص 20؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ). صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج.1 المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة، 1963)، ص 393-394.

[2]- ابن حبيب، المحبر، ص 171؛ اليعقوبي، تاريخ، 203/2؛ الطبري، تاريخ، 576/4؛ المسعودي، مروج الذهب، 397/4؛ ابن حبان، الثقات، 286/2؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 268/7؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 28/2.

[3]- الزبيري، نسب قريش، 27/1؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1009/3؛ ابن قدامة، التبيين، ص 135؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 24/3؛ النووي، تهذيب الأسماء، 312/1؛ ابن حجر، الإصابة، 350/6؛ تهذيب التهذيب، 20/7؛ الدياربكري، تاريخ الخميس، 168/1؛ أما خليفة فيذكر أنه كان عبيد الله بن عباس أو عبد الله، أنظر: خليفة بن خياط، تاريخ، 173/1.

بعدئذ[1]. إذ أن الخليفة الإمام علي (عليه السلام) لم يغادر النخيلة بعسكره إلا بعد أن قدم عليه عبد الله بن عباس بأهل البصرة على أثر الكتاب الذي وجهه الخليفة إلى عماله[2]، وكان عبد الله رفيق الخليفة في طريقه إلى صفين[3]، قال ابن قتيبة " فسار عليّ بالناس من الكوفة في مئة ألف وتسعين ألفا، فجعل على المقدمة الأشتر النخعي، وعلى ساقته شريح بن هانئ، وعلى المهاجرين والأنصار محمد بن أبي بكر، وعلى أهل البصرة عبد الله بن عباس "[4] واشترك في المعارك عندما احتدم القتال، وكان على مسيرة جيش الإمام علي (عليه السلام)[5]، ذكر ابن خياط معركة صفين فقال" وفي ميسرة علي ربيعة وعليهم ابن عباس "[6].

ولم يذكر المؤرخون الذين اهتموا بأخبار مسيرة الخليفة إلى صفين أي شيء عن أمر تولية عبد الله بن عباس أمر ولاية الحج[7]، ومما تقدم يمكن استبعاد اسم عبد الله بن عباس من ولاية موسم الحج، وقد يكون ورود اسمه من باب التصحيف.

---

[1]- ابن أعثم، الفتوح، 3/3، 225، 239، 249- 261؛ فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، هامش ص 103؛ البصير، كامل حسن. رسائل الإمام علي (ع)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب - جامعة بغداد، 1965، ص 172.

[2]- المنقري، وقعة صفين، ص 116- 117؛ أنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (منسوب) ص 79، الأخبار الطوال، ص 176؛ الطبري، تاريخ، 4/562- 563؛ ابن أعثم، الفتوح، 2/ 449.

[3]- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (منسوب)، ص 93؛ ابن أعثم، الفتوح، 2/463-465.

[4]- الإمامة والسياسة، ص 93.

[5]- المنقري، وقعة صفين، ص 205، 232؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 1/176- 177؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص182، 187؛ الطبري تاريخ، 5/ 15، 34؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 2/208.

[6]- تاريخ، 1/ 176-177.

[7]- انظر: المنقري، وقعة صفين، ص131 وما بعدها؛ ابن أعثم، الفتوح 2/460 وما بعدها.

أما عبيد الله بن عباس فهو عامل الخليفة على اليمن، أرسله إليها مع أول عهده بالخلافة، واليمن بايعت طائعة[1]، ولم تذكر الروايات التاريخية شيئاً عن خروج اليمن عن طاعة الخليفة الإمام علي (عليه السلام) إلا بعد التحكيم[2].

ومن هذا يتضح أن الظروف المستقرة في اليمن، واطمئنان الخليفة (عليه السلام) إلى طاعة أهلها، ربما هي السبب الذي جعل الإمام (عليه السلام) يأمّر على موسم الحج سنة 36هـ/ 656م عبيد الله بن عباس. وهو: عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ابن عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويكنى أبا محمد[3]. أصغر من أخيه عبد الله بسنة واحدة [4]، وكان سخياً جواداً، ويعد من أجواد العرب المعروفين[5]، ولاّه الخليفة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) اليمن[6]. وفي سنة 40هـ/ 660م بعث معاوية بن أبي سفيان بسر بن أرطأة العامري إلى اليمن، وعليها عبيد الله، فتنحى الأخير، وأقام عليها بسر، فبعث

---

[1]- الطبري، تاريخ، 455/4؛ ابن أعثم، الفتوح، 252/2-256.

[2]- الطبري، تاريخ، 139/5.- 140، ابن أعثم، الفتوح، 53/4، وما بعدها، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 3/2 وما بعدها؛ فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، ص104.

[3]- خليفة بن خياط، الطبقات، 580/4- 581؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1009/3؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 524/3؛ النووي، تهذيب الاسماء، 312/1؛ ابن حجر، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ)تهذيب التهذيب، ج7، دار صادر،(بيروت، 1909)، ص19.

[4]- الزبيري، نسب قريش، 27/1؛ ابن قدامة، التبيين، ص 35؛ النووي، تهذيب الاسماء، 312/1؛ الذهبي، سير أعلام، 512/3- 513.

[5]- الزبيري، نسب قريش، 27/1؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، 159/1؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 881/3، 1010؛ ابن الأثير، أسد الغابة 524/3؛ ابن حجر، الإصابة، 350/6، 20/7.

[6]- الزبيري، نسب قريش، 27/1؛ ابن حزم، جمهرة أنساب، ص 16؛ ابن قدامة، التبين، ص 135؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 3/ 524؛ النووي، تعذيب الاسماء، 1/ 312؛ الذهبي، سير اعلام، 3/ 513؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 20/7.

الإمام علي (عليه السلام) جارية بن قدامة السعدي، فهرب بسر، ورجع عبيد الله، ولم يزل على اليمن حتى استشهد الامام علي (عليه السلام) [1]، توفي عبيد الله بن عباس بالمدينة سنة 58هـ/ 677م في حكم معاوية بن أبي سفيان[2].

وفي سنة 37هـ/ 657م حالت الظروف السياسية أيضاً دون حج الخليفة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ففضلاً عن حرب صفين وقضية التحكيم[3]، كان الشقاق لقبوله التحكيم في صفوف جيشه سبباً أساسياً في منعه (عليه السلام) من أداء الحج هذه السنة، إذ خرج عليه اثنى عشر ألفاً من جيشه ولم يدخلوا الكوفة معه بل نزلوا في حروراء واعتزلوا الصلاة، إلا أن مناقشة الخليفة الإمام علي (عليه السلام) وعبد الله بن عباس لهم جعلهم ينتظرون أمر التحكيم[4]، إلا أن ذلك لم يكن

---

[1]- خليفة بن خياط، تاريخ، 184/1؛ ابن أعثم، الفتوح، 63/4- 64؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1009/3؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 525/3، الكامل 250/3؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 167/1.

[2]- الزبيري، نسب قريش،27/1؛ خليفة بن خياط، الطبقات، 581/4؛ البسوي، المعرفة والتاريخ، 322/3؛ ابن حزم، جمهرة أنساب، ص 16؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1010/3؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 526/3؛ النووي، تهذيب الاسماء، 312/1؛ الذهبي، سير أعلام، 514؛ وهناك رواية أخرى إنه توفي سنة 87هـ/ 705م، أنظر: المقدسي، البدء والتاريخ، (منسوب)، 5/ 105؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1010/3؛ ابن قدامة، التبيين، ص 35؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 526/3؛ سير أعلام، 514/3؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 20/7؛ بينما توهم ابن الطقطقي بأنه تولى سمرقند وبقي فيها إلى أن مات وقبره هناك: أنظر: الفخري، ص 71.

[3]- عن قضية التحكيم أنظر: المنقري، وقعة صفين، ص476- 511؛ ابن سعد الطبقات، 23/3، 33. خليفة بن خياط، تاريخ، 174/1؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (منسوب)، ص 101- 104، 114- 115؛ اليعقوبي، تاريخ، 178/2- 180؛ الطبري، تاريخ، 48/5-57؛ ابن أعثم، الفتوح، 307/3؛ الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت330هـ). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، ط2، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1969)، ص 62- 63؛ حسن، ناجي. التحكيم بين اذرح ودومة الجندل، المجلة التاريخية، العدد الأول، السنة الأولى، بغداد، خريف 1970، ص7-9؛ فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص 82.

[4]- انظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ). أخبار الخوارج من كتاب الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، دار الفكر الحديث، (لبنان، د.ت)، ص 5-6، 17-18؛ الطبري، تاريخ 63/5- 67؛

يكفي ليطمئن الخليفة إليهم بعد أن عرف عنهم سرعة تقلبهم في الرأي، فكان بقائه في الكوفة ضرورياً، وهذا ما جعله يولي عبيد الله بن عباس لكي يحج بالناس في سنة 37هـ/ 357م[1].

ويبدو أن اختياره كان لذات الدوافع التي رشحته ليكون أميراً للحج في العام الماضي. بيد أن بعض المصادر التاريخية تذكر أن عبد الله بن عباس هو الذي حج بالناس تلك السنة[2]، إلا أن الظروف التي كانت تحيط بالخليفة الإمام علي (عليه السلام) كانت تستدعي أن يكون عبد الله إلى جانبه[3].

أما اليعقوبي، فذكر أن من حج في تلك السنة هو عبيد الله بن عباس، أو قثم بن عباس[4]، ويبدو أن ورود اسم قثم إلى جانبه أخيه، كونه أميراً لمكة والطائف[5]، ومن الطبيعي أن يحضر الموسم مع أخيه عبيد الله، فضلاً عن أن اليعقوبي لم يقطع بحجه في الناس تلك السنة[6].

المسعودي، مروج الذهب، 2/ 405؛ المقدسي، البدء والتاريخ (منسوب)، 136/5؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة 273- 274.

[1]- الزبيري، نسب قريش، 37/1؛ خليفة بن خياط، تاريخ، 174/1؛ الطبري، تاريخ،92/5؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1009/3؛ ابن قدامة، التبيين، ص135؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 524/3؛ النووي، تهذيب الأسماء، 312/1؛ النويري، نهاية الارب، 198/20؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 321/7؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 20/7؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 28/2؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 167/1.

[2]- ابن حبيب، المحبر، ص17؛ المسعودي، مروج الذهب، 397/4؛ ابن حبان، الثقات، 297/2؛ دحلان، خلاصة الكلام، ص4.

[3]- البصير، رسائل الأمام علي (ع)، ص ص 171-172.

[4]- تاريخ اليعقوبي، 204/2.

[5]- الطبري، تاريخ، 92/5؛ ابن الأثير، الكامل، 225/3.

[6]- أنظر: تاريخ اليعقوبي، 204/2.

وفي سنة 38هـ/ 658م أدى اضطراب الاوضاع السياسية دون حج الخليفة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فالمسلمين كانوا يترقبون ما يكون من أمر التحكيم، الذي أفضى إلى غير ما اتفق عليه الحكمان[1]، مما أدى الى تأزم الأوضاع العامة، واستعداد الخليفة لمواجهة هذه الظروف، لذا كان عليه أن يختار أميراً للحج، واختلفت الروايات هذه السنة أيضاً فمنها من ذكر أنه قثم بن العباس[2]، وبعضها عبد الله بن عباس[3].

ونرجح أن يكون قثم بن عباس هو أمير الحج لسنة 38هـ/ 658م، وذلك أن أغلب الأصول الأولى تجمع عليه، فضلاً عن أن قثماً كان بعيداً عن الاحداث السياسية الدائرة آنذاك، فهو لم يزل والياً على مكة التي لجأ اليها من اعتزل المعسكرين المتخاصمين[4].

أما عبد الله بن عباس فقد عرف عنه ملازمته الدائمة لخليفة المسلمين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي رشحه ليكون الحكم عن أهل العراق، لما

---

[1]- حول تطورات التحكيم أنظر: الزهري، المغازي النبوية، ص ص 158-160؛ ابن سعد، الطبقات 33/3؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة (منسوب)، ص ص117-119؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ص 211-215؛ اليعقوبي، تاريخ، 179/2؛ الطبري، تاريخ، 67/5-71؛ المسعودي، مروج الذهب، 406/2-412؛ القلقشندي، مآثر الإنافة، 103/1.

[2]- خليفة بن خياط، تاريخ، 181/1؛ الطبري، تاريخ، 132/5؛ ابن حبان، الثقات، 298/2؛ المسعودي، مروج الذهب، 397/4؛ ابن الأثير، الكامل، 242/3؛ النويري، نهاية الارب، 202/20؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 329/7؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 29/2؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 278/2؛ دحلان، خلاصة الكلام، ص 4.

[3]- اليعقوبي، تاريخ، 204/2؛ بينما ذكر ابن حبيب أن من حج في هذه السنة هو عبد الله بن عباس أو قثم بن عباس، أنظر: المحبر، ص 17.

[4]- الطبري، تاريخ، 93/5، 132.

عرف عنه وعن مكانته الدينية وحجته البليغة [1]، زيادة على حضوره التحكيم في دومة الجندل[2]، وبعد أن عاد إلى الكوفة رده الإمام علي (عليه السلام) إلى مقر عمله في البصرة، ولما جمع الخليفة أمره على السير إلى أهل الشام كتب إلى عبد الله بن عباس في البصرة يأمره بالتجهز واستنفار الناس[3]. وكان على عبد الله بن عباس أن يبقى في البصرة، لاسيما بعد غيابه الطويل عنها، وخروج قسم من الخوارج فيها، وكان عليهم مسعر بن فدكى التيمي الذي التحق بعبد الله بن وهب الراسبي بالنهروان[4]، كما أن الإمام علي (عليه السلام) كتب إليه في البصرة برسالة ينعى فيها محمد بن أبي بكر أمير مصر[5]، وقد خرج عبد الله على اثر هذه الرسالة إلى الكوفة حيث الخليفة الإمام علي (عليه السلام) [6].

ومما تقدم يتبين مدى ارتباط عبد الله بالأحداث الدائرة في العراق وانشغاله مع الخليفة بها، لذا يكون قثم بن العباس هو أنسب من يتولى إمارة الحج لسنة 38هـ/ 658م. وهو: قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

---

[1]- الدينوري، الأخبار الطوال، ص 205؛ الطبري، تاريخ، 51/5.

عن المكاتبات بين عبد الله بن عباس ومعاوية وعمرو بن العاص. أنظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (منسوب)، ص ص 98-100؛ ابن أعثم، الفتوح، 249/3-259؛ صفوت، أحمد زكي. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة. دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع.(بيروت،1985)، ص ص 387-388.

[2]- اليعقوبي، تاريخ، 179/2؛ الطبري، تاريخ، 67/5؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 244/2.

[3]- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (منسوب)، ص124؛ الطبري، تاريخ، 77/5-78؛ المسعودي، مروج الذهب، 415/2؛ وقد سار بجموع أهل البصرة جارية بن قدامة السعدي الذي وافى الخليفة (عليه السلام) بالنخيلة. أنظر: تاريخ، 79/5؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص219؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص 496.

[4]- الطبري، تاريخ، 78/5؛ الأشعري، مقالات الإسلاميين، 210/1.

[5]- خليفة بن خياط، تاريخ،180/1-181؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (منسوب)، ص 128؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ص 223-224؛ الطبري، تاريخ، 80/5-90.

[6]- الطبري، تاريخ، 110/5؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 41/4.

الهاشمي ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[1]، وأشبه الناس به[2]، وآخرهم عهداً به صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك أنه كان آخر من خرج من قبره ممن كانوا نزلوا فيه[3].

ولاه الخليفة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مكة، ولم يزل والياً عليها حتى استشهد الإمام (عليه السلام) [4]. غزا خراسان أيام معاوية وكان عليها سعيد بن عثمان بن عفان[5]، وقد استشهد في سنة 57هـ/ 677م[6] في سمرقند وقبره فيها[7]. وقد بنيت عليه قبة عظيمة في مقبرة تسمى باسم قثم بن عباس[8] وقيل استشهد بمرو[9]، والأول أصح.

---

[1]- ابن سعد، الطبقات، 367/7؛ خليفة بن خياط، الطبقات، 580/4-581؛ ابن حبان، الثقات 337/3؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1304/3؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 392/4؛ النووي، تهذيب الاسماء، 59/2؛ الذهبي، سير أعلام، 440/3؛ الفاسي، العقد الثمين، 62/7؛ ابن حجر، الإصابة، 141/8.

[2]- ابن سعد، الطبقات، 367/7؛ ابن حزم، جمهرة أنساب، ص16؛ ابن قدامة، التبيين، ص ص 81، 137؛ الذهبي، سير أعلام، 441/3؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 362/8.

[3]- ابن عبد البر، الاستيعاب، 1304/3؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 392/4؛ النووي، تهذيب الأسماء، 59/2؛ الفاسي، العقد الثمين، 63/7؛ ابن حجر، الإصابة، 141/8.

[4]- ابن قدامة، التبيين، ص137؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 393/4؛ النووي، تهذيب الأسماء، 59/2؛ الذهبي، سير أعلام، 441/3؛ الفاسي، العقد الثمين 162/1، 63/7، شفاء الغرام، 166/2؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 362/8؛ ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص 286؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 168/1.

[5]- ابن سعد، الطبقات، 267/7؛ الزبيري، نسب قريش، 27/1؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص 28.

[6]- ابن حجر، تهذيب التهذيب، 362/8.

[7]- ابن سعد، الطبقات، 367/7؛ الزبيري، نسب قريش، 27/1؛ خليفة بن خياط، الطبقات، 581/4؛ ابن حبان، الثقات، 337/3؛ ابن حزم، جمهرة أنساب، ص16؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1304/3؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 393/4، النووي، تهذيب الأسماء، 59/2.

[8]- يقع قبره خارج سور سمرقند في قبة عالية معروفة بمزار شاه زنده- يعني السلطان الحي. أنظر: المقدسي، البدء والتاريخ، (منسوب)، 105/5؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 68/1.

[9]- ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص28؛ النووي، تهذيب الأسماء، 59/2؛ الذهبي، سير أعلام، 442/3؛ الفاسي، العقد الثمين، 67/7.

وفي سنة 39هـ/ 659م تطورت الأحداث السياسية بشكل كبير، إذ تشجع معاوية على إرسال الغارات إلى المناطق الداخلة في طاعة الخليفة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) [1]، ومما شجعه في الاقدام على هذه الخطوة دخول مصر في طاعته[2]، فضلاً عن الأخبار التي كان ينقلها عيونه عن جيش الخليفة الإمام علي (عليه السلام)، فهذا الجيش على الرغم من عدده وعدته، إلا أنه كان يفتقد إلى عنصر الطاعة والإنقياد، عكس جيش معاوية[3]، وكانت هذه الغارات مقياساً لقوة معاوية، وقد نجحت في إدخال الرهبة في سكان تلك المناطق[4]، واستمرت هذه الغارات حتى في أشهر الحج، حتى أنها قطعت الطريق على من قصد سبيل مكة حاجاً[5]. وقد وصل الأمر إلى أن معاوية أرسل في هذه السنة- 39هـ/ 659م ممثلاً عنه ليحضر الموسم ويتحدث باسمه[6].

---

[1]- عن غارات معاوية في سنة 39هـ/ 659م أنظر: اليعقوبي، تاريخ، 184/2-186؛ الطبري، تاريخ، 133/5-136.

[2]- حول تمكن معاوية من مصر، أنظر: اليعقوبي، تاريخ، 183/2-184؛ الطبري، تاريخ، 94/5-100؛ المسعودي، مروج الذهب، 420/2.

[3]- الدينوري، الأخبار الطوال، ص ص 225-227؛ الطبري، تاريخ، 107/5-109، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 193/2-194.

[4]- سرور، محمد جمال الدين. الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، ط2، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1964)، ص 88.

[5]- الطبري، تاريخ، 135/5.

[6]- ذكرت بعض المصار أن هذا الحادث وقع سنة 38هـ/ 658م، أنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، 1009/3؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 524/3؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 168/1؛ كذلك فإن ابن أعثم يشير إلى السنة نفسها إلا إنه لا يذكرها تحديداً، بيد أن سياق الأحداث لديه يشير إلى أنها سنة 38هـ/ 658م أنظر: ابن أعثم، الفتوح، 39/4-45؛ أما المسعودي فيذكرها في سنة 37هـ/ 657م، إلا أنه يشير إلى أن شيبه بن عثمان قد حج بالناس سنة 39هـ/ 659م. أنظر: المسعودي، مروج الذهب، 397/4.

اختلف المؤرخون فيمن بعثه الخليفة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) أميراً على الحج في هذه السنة- حالها حال السنوات السابقة- فذكر بعضهم أنه قثم بن عباس[1]،

وذكر البعض أنه عبيد الله بن عباس[2]، وذكر البعض الآخر أنه عبد الله بن عباس[3].

ولكننا نرجح أن يكون قثم بن عباس، بسبب الظروف السياسية التي مر بها الإمام علي (عليه السلام) آنذاك، وعلى وجه الخصوص أمر الغارات التي كان يشنها معاوية، والتي وصلت إلى مقر الخلافة في العراق، حتى أن هناك روايات ذكرت أن معاوية وصل بنفسه إلى دجلة[4].

وصف الطبري الأوضاع السياسية في تلك السنة فقال:" وفيها وجه معاوية الضحاك بن قيس، وأمره أن يمر بأسفل واقصة، وأن يغير على كل من مر به ممن هو في طاعة علي من الأعراب، ووجه معه ثلاثة آلاف رجل، فسار فأخذ أموال الناس، وقتل من لقى من الأعراب، ومر بالثعلبية فأغار على مسالح علي، وأخذ أمتعتهم، ومضى حتى انتهى إلى القطقطانة، فأتى عمرو بن عميس بن مسعود، وكان في خيل لعلي وأمامه أهله، وهو يريد الحج، فأغار على من كان معه، وحبس عن المسير، فلما

---

[1]- خليفة بن خياط، تاريخ، 182/1؛ ابن حبيب، المحبر، ص17؛ الطبري، تاريخ، 136/5؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب، 1577/4؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 495/5؛ الذهبي، العبر، ص45؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 333/7؛ ابن حجر، الإصابة، 353/10؛ ابن تغرى بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت 874هـ)، النجوم الزاهرة، في ملوك مصر والقاهرة، ج1، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (القاهرة، د.ت) ص 118؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 29/2.

[2]- الطبري، تاريخ، 136/5؛ النووي، نهاية الارب، 203/20؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 333/7؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 30/2؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 278/2.

[3]- الطبري، تاريخ، 136/5؛ ابن حبان، الثقات، 301/2؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 333/7.

[4]- الطبري، تاريخ، 135/5-136.

بلغ ذلك علياً سرح حجر بن عدي الكندي في أربعة آلاف، وأعطاهم خمسين خمسين، فلحق الضحاك فقتل منهم تسعة عشر رجلاً، وقتل من أصحابه رجلان، وحال بينهم الليل، فهرب الضحاك وأصحابه، ورجع حجر ومن معه..... وفيها سار معاوية بنفسه إلى دجلة حتى شارفها، ثم نكص راجعاً "[1].

ومن الرواية يبدو واضحاً الهدف الذي من أجله أرسل معاوية الضحاك بن قيس إلى تلك الأماكن، فهي منازل تقع في طريق الحج بين العراق ومكة المكرمة، ويسلكه فضلاً عن العراقيين، كل من أراد الحج من المشرق الإسلامي. فالغاية كانت الإفادة من الزمان والمكان لاستعراض القوة السياسية، وإثارة الخوف لمنع الحجاج العراقيين من الوصول إلى الحجاز لفقدان الأمن على طريق الحج، محاولاً بذلك تقليل أعداد أنصار الخليفة الإمام علي (عليه السلام) الذين يشهدون موسم الحج ذلك العام، لأنه أراد السيطرة على الحجاز، فقد أرسل معاوية " عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء، وأمره أن يصدق من مر به من أهل البوادي، وأن يقتل من امتنع من عطائه صدقة ماله، ثم يأتي مكة والمدينة والحجاز يفعل ذلك " [2]. إلا أن جهود عبد الله بن مسعدة فشلت بسبب أن الإمام علي (عليه السلام) قد أرسل إليه أحد رجاله وهو المسيب بن نجية الفزاري، الذي حال بينه وبين إتمام مهمته.

وفي ظل تلك الظروف يكون واجب عبيد الله بن عباس هو حفظ اليمن من تلك الغارات، وهذا أهم من إمرة الحج، وهذا الأمر ينطبق على عبد الله بن عباس

---

[1]- المصدر نفسه، 5/ 135-136.

[2]- الطبري، تاريخ، 5/134- 135.

الذي كانت مهمته أكبر[1]، زيادة على إشارة بعض الروايات إلى حدوث اختلاف بين الإمام علي (عليه السلام) وعبد الله بن عباس في موضوع بيت مال البصرة، واعتزال عبد الله بن عباس الحياة السياسية على اثره[2]. وهكذا يكون قثم بن العباس مهيئاً ليكون أميراً للحج عن الخليفة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

أرسل معاوية بن أبي سفيان يزيد بن شجرة الرهاوي[3] إلى مكة، وقال له أريد أن أوجهك إلى مكة لتقيم الحج للناس وتأخذ لي البيعة بمكة، وسار يزيد في ثلاثة آلاف فارس إلى مكة، وبها قثم بن العباس عامل الإمام علي (عليه السلام)، ولما علم قثم بذلك قام خطيباً بالناس ودعاهم للقتال إلا انهم لم يجيبوه، وأجابه شيبه بن عثمان العبدري بالسمع والطاعة، فعزم قثم على ترك مكة واللحاق ببعض شعابها ومكاتبة الخليفة بالخبر، فإن مده بالجيوش قاتل الشاميين، فنهاه أبو سعيد الخدري[4]، عن

---

[1]- تمثلت أهمية المهمة الملقاة على عاتق عبد الله بن عباس في أن البصرة كان قد دخلها ناطق باسم معاوية وهو ابن الحضرمي، عندما كان ابن عباس في الكوفة ونائبه على البصرة زياد بن أبيه، وقد واجه زياداً صعوبة كبيرة في إخراج ابن الحضرمي عن البصرة، وبعدها أرسل ابن عباس زياداً إلى بلاد فارس للقضاء على الاضطرابات التي وقعت فيها.

أنظر: خليفة بن خياط، تاريخ، 180/1؛ الطبري، تاريخ، 110/5-113، 137-138؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 34/4-35، 37-53.

[2]- حول الخلاف بين الإمام علي (عليه السلام) وعبد الله بن عباس، أنظر: اليعقوبي، تاريخ، 194/2؛ الطبري، تاريخ، 141/5-143.

[3]- يزيد بن شجرة الرهاوي، نسبة إلى الرهاء وهو شامي من مذحج له صحبة، روى عن أبي عبيدة وروى عنه مجاهد. استشهد هو واصحابه سنة 58هـ/ 677م في البحر في عهد حكم معاوية بن أبي سفيان، وكان أمير الجيش في غزو الروم، وقيل سنة 55هـ/ 674م.

انظر: ابن سعد، الطبقات، 446/7؛ خليفة بن خياط، الطبقات، 171/1، 873/5؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج4-ق2/ 316؛ الرازي، الجرح والتعديل، 271/9؛ ابن حبان، الثقات، 445/3؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1577/4؛ ابن الأثير، أسد لغابة، 495/5؛ الذهبي، سير أعلام، 106/9؛ ابن حجر، الإصابة، 352/10-353.

[4]- أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر الانصاري الخدري، استشهد أبوه يوم أحد، غزا مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اثنتي عشرة غزوة، وكان ممن حفظ عن الرسول

مفارقة مكة، وقال له أقم فإن رأيت منهم القتال وبك قوة فأعمل برأيك، وإلا فالمسير عنها أمامك فأقام، وقدم يزيد ومن معه، ولم يعرضوا لقتال أحد، وأرسل قثم إلى الخليفة الإمام علي (عليه السلام) يخبره بالأمر، فسير جيشاً فيهم الريان بن ضمرة بن هوذه بن علي الحنفي وأبو الطفيل أول ذي الحجة، وكان قدوم يزيد بن شجرة الرهاوي قبل التروية بيومين، فنادى بالناس: أنتم آمنون إلا من تعرض لقتالنا أو نازعنا. استدعى أبا سعيد الخدري وقال له: إني لا أريد الإلحاد في الحرم، ولو شئت لفعلت، لما فيه أميركم من الضعف. فقل له يعتزل الصلاة واعتزلها أنا ويختار الناس رجلاً يصلي بهم، فقال أبو سعيد ذلك لقثم الذي اعتزل الصلاة والحج بهم، واختار الناس شيبه بن عثمان ليصلي ويحج بهم[1].

صلى الله عليه وآله وسلم) سناً كثيرة. وروى عنه علماً جماً وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم. روي له عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ألف حديث ومائة وسبعون حديثاً. توفي بالمدينة سنة 74هـ/ 693م.

انظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص30؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 180/1؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 602/2، 1671/4؛ النووي، تهذيب الاسماء، 237/2؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، 192/1.

[1]- خليفة بن خياط، تاريخ، 182/1؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة (منسوب)، ص137؛ اليعقوبي، تاريخ، 204/2؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1577/4؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الدين الشافعي (ت 571هـ). تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ج6، ط2، دار المسيرة، (بيروت، 1979)، ص352؛ ابن الأثير، الكامل، 246/3-247؛ اسد الغابة، 495/5؛ النويري، نهاية الارب 256/20؛ الذهبي، العبر، ص45؛ الفاسي، العقد الثمين 63/7-64؛ شفاء الغرام، 214/2؛ ابن حجر، الإصابة، 353/10؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، 118/1؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 29/2؛ الدياربكري، تاريخ الخميس، 278/2؛ دحلان، خلاصة الكلام، ص 4.

وهو: شيبه بن عثمان بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي أبو عثمان القرشي العبدري الحجبي[1]. أسلم يوم الفتح وقيل بل أسلم يوم حنين[2].

دفع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مفتاح الكعبة إليه وإلى ابن عمه عثمان بن طلحة وقال "خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم إلا ظالم"[3]، وعندما أعطاه المفتاح قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لشيبه "دونك هذا فأنت أمين الله على بيته"[4]. توفي سنة 59هـ/ 678م[5]، وقال البعض الآخر إنه أدرك عهد يزيد بن معاوية[6].

شهد موسم الحج لسنة 39هـ/ 659م اجتماع نفر من الخوارج في مكة، وقد اتفقوا على قتل الخليفة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، وقد نجح الخارجي عبد الرحمن بن ملجم بقتل الامام علي (عليه السلام) بينما لم يتمكن الحجاج بن عبد الله الصريحي وعمرو بن بكر من

---

[1]- البخاري، التاريخ الكبير، ج4- ق2/ 242، الرازي، الجرح والتعديل، 19/5؛ ابن حبان، الثقات، 186/3؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 713/2؛ ابن عساكر، تهذيب، 349/6؛ الذهبي، سير أعلام، 12/3.

[2]- ابن عبد البر، الاستيعاب، 713/2؛ ابن عساكر، تهذيب، 349/6؛ ابن قدامة، التبيين، ص 220.

[3]- ابن عبد البر، الاستيعاب، 713/2؛ ابن عساكر، تهذيب، 351/6؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 235/2؛ الفاسي، العقد الثمين، 21/5؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 376/4.

[4]- ابن عساكر، تهذيب، 351/6؛ الفاسي، العقد الثمين، 21/5؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 376/4.

[5]- خليفة بن خياط، الطبقات، 33/1؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص 56؛ ابن عساكر، تهذيب، 352/6؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 535/2؛ الذهبي، سير أعلام، 13/3.

[6]- الرازي، الجرح والتعديل، 335/4؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 713/2؛ ابن عساكر، تهذيب، 352/6؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، 306/1؛ الفاسي، العقد الثمين، 22/5.

قتل معاوية وعمرو بن العاص[1]. وعندما استشهد الامام (عليه السلام)، بويع بالخلافة بعده ابنه الحسن (عليه السلام) الذي خرج بعد مدة بالجيش الذي جهزه الخليفة الإمام علي (عليه السلام) قبل وفاته للمسير إلى الشام ونزل في المدائن[2]، في حين قاد معاوية أهل الشام ونزل في مسكن[3]، ثم جرت بينهما الرسل حتى اتفقا على الصلح، وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية وفق شروط[4].

حج بالناس سنة 40هـ/ 660م، ونتيجة لتلك الاحداث، المغيرة بن شعبة وكان معتزلاً بالطائف بعد أن افتعل كتاباً عن معاوية أنه ولاه إمارة الموسم[5]، وهو: المغيرة بن شعبه بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي، يكنى أبا عبد الله، ويقال أبو محمد، ويقال أبو

---

[1]- ابن سعد، الطبقات، 3/35-37؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص ص 227-229؛ المسعودي، مروج الذهب، 2/423؛ المقدسي، البدء والتاريخ (منسوب)، 5/230-233، ابو الفرج الاصبهاني، علي بن الحسين بن محمد القرشي، (ت 356هـ)، مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، 1949)، ص 29.

[2]- المدائن: سميت المدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة وأخرى مسافة قريبة أو بعيدة بناها انوشروان، أقام بها هو ومن كان بعده من ملوك بني ساسان إلى أيام الخليفة عمر بن الخطاب، أنظر: الحموي، معجم البلدان، 2/74.

[3]- مسكن: موضع قريب من اوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق. انظر: الحموي، معجم البلدان، 2/127.

[4]- حول البيعة بالخلافة للإمام الحسن (عليه السلام) وتنازله عنها: أنظر: ابن قتيبة، الامامة والسياسة (منسوب)، ص ص 140-141؛ الدينوري، الأخبار الطوال ص ص 230-232؛ اليعقوبي، تاريخ 2/204-205؛ الطبري، تاريخ 5/158-160؛ المسعودي، مروج الذهب، 3/40؛ ابو الفرج الأصبهاني، مقاتل الطالبيين، ص 67؛ القلقشندي، مأثر الانافة، 1/105-106.

[5]- البسوي، المعرفة والتاريخ، 3/316-317؛ الطبري، تاريخ، 5/160-161؛ المسعودي، مروج الذهب 4/398؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 1/192؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1/387؛ ابن الأثير، الكامل، 3/267؛ الفاسي، العقد الثمين، 1/183؛ شفاء الغرام، 2/214؛ ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 2/31-32.

عيسى[1]. وكان من دهاة العرب وذوي الرأي والحيل الثاقبة[2]. أسلم عام الخندق قبل الحديبية وصحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وشهد الحديبية التي كانت أول مشاهده، وشهد بيعة الرضوان وما بعدها[3]. وشهد اليرموك والقادسية وفتح نهاوند، وكان على ميسرة النعمان بن مقرن، وشهد فتح همدان وغيرها[4]. استعمله عمر بن الخطاب (رض) على البحرين فكرهه أهلها، فعزله عنهم[5]، وولاه على البصرة سنتين، وله فيها فتوح، ثم ولاه الكوفة، فقتل عمر وهو واليها، فأقره عثمان عليها[6]. اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان (رض)، وشهد التحكيم، ثم استعمله معاوية على الكوفة، فلم يزل عليها حتى توفي بها سنة 50هـ/ 670م، وقيل 51هـ/ 671م وقيل 49هـ/ 669م[7].

---

[1]- ابن سعد، الطبقات، 284/4؛ خليفة بن خياط، الطبقات، 123/1؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج4-ق316/1؛ ابن حبان، الثقات، 372/3؛ ابو الفرج الاصبهاني، الأغاني، 5848/16؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 193/1؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1445/4؛ الذهبي، سير أعلام، 21/3.

[2]- ابن سعد، الطبقات، 485/4؛ ابو الفرج الاصبهاني، الأغاني، 5848/16؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1446/4؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 248/5؛ الذهبي، سير أعلام، 22/3-23؛ ابن حجر، الإصابة، 269/9-270.

[3]- ابن سعد، الطبقات، 20/6؛ ابو الفرج الاصبهاني، الأغاني، 4852/16، 4858؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1445/4؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 248/5؛ الفاسي، العقد الثمين، 256/7؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 262/10.

[4]- ابن حبان، الثقات، 372/3؛ ابو الفرج الأصبهاني، الأغاني، 5848/16-5849؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1445/4؛ النووي، تهذيب الاسماء، 110/2؛ ابن حجر، الإصابة، 269/9-270.

[5]- الذهبي، سير أعلام، 26/3-27؛ ابن حجر، الإصابة، 271/9.

[6]- ابن سعد، الطبقات، 20/6، خليفة بن خياط، 123/1؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 192/1؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 248/5؛ النووي، تهذيب الاسماء، 110/2، الذهبي، سير أعلام، 27/3-28.

[7]- ابن سعد، الطبقات، 20/6، خليفة بن خياط، الطبقات، 123/1؛ ابن حبان، الثقات، 372/3؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1446/4؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 248/5؛ النووي، تهذيب الاسماء، 110/2؛ الذهبي، سير اعلام، 32/3.

قام المغيرة بن شعبه بتقديم الحج يوماً واحداً خشية أن يجيء أمير، أو أن يفطن لفعله، لاسيما وأنه بلغه أن عتبة بن أبي سفيان سيصل أميراً على الموسم، لذلك عجل بالحج، فوقف الناس يوم التروية، وضحوا يوم عرفة، ودعوا لمعاوية. وقد تخلف عن المغيرة عبد الله بن عمر[1] ومعه معظم الناس، وكان ابن عمر واصحابه عائدين من منى إلى عرفة، والمغيرة وأصحابه مستقبلين مفيضين من جمع[2]، فأقاموا بعدها ليلة[3].

ومما تقدم نلاحظ عدم وجود معلومات عن قثم بن عباس أمير مكة، ولعله غادرها قبل ذلك، لأن الأمور لم تكن آنذاك لصالح الخليفة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، أو أن علياً (عليه السلام) كان قد طلبه قبل استشهاده لمهام في الكوفة، وعين بدلاً عنه معبد بن العباس بن عبد المطلب، وهو على ما يبدو شخصية ضعيفة، اذ لم يلاحظ له أي دور في مكة[4].

لم يحج الخليفة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في سني خلافته جميعاً، بسبب انشغاله بحروب الجمل وصفين والنهروان، والتحكيم، وما نتج عن ذلك من أوضاع سياسية مضطربة، لذلك فقد حج بالناس سنة 36هـ/ 656م، و37هـ/

---

[1]- أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ولد قبل نزول الوحي بسنة، يعد من الصحابة والزهاد، اعتزل الفتن التي عاصرها، توفي بموسم الحج في مكة سنة 73هـ/ 692.

[2]- جمع: ضد التفرق، وهو المزدلفة، وهو قزح، وهو المشعر، وسمي جمعاً لاجتماع الناس به، أنظر: ابن حبيب، المحبر، ص20 ؛ الحموي، معجم البلدان، 163/2.

[3]- البسوي، المعرفة والتاريخ، 316/3-317؛ الطبري، تاريخ، 160/5-161، المسعودي، مروج الذهب، 398/4؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 192/1؛ ابن الأثير، الكامل، 267/3؛ الفاسي، العقد الثمين، 183/1؛ شفاء الغرام، 214/2.

[4]- عبد الرزاق، تاريخ أمراء مكة، ص114.

657م عبيد الله بن عباس، وحج بالناس سنة 38هـ/ 658م قثم بن عباس، واصطلح الناس على شيبة بن عثمان ليحج بالناس سنة 39هـ/ 659م، وفي سنة 40هـ/ 660م استغل المغيرة بن شعبه الاضطراب السياسي ليحج بالناس دون تخويل من أحد، أما عبد الله بن عباس الذي ورد اسمه كأمير للحج في أكثر من سنة، فإنه- وكما أشرنا سابقاً- لم يحج في أي من سنوات خلافة الإمام علي (عليه السلام)[1]، وأشار وكيع إلى أن عبد الله بن عباس لم يترك البصرة إلى مكة حتى استشهاد الإمام علي (عليه السلام)[2].

لقد كان العهد الراشدي حافلاً بالأحداث السياسية الخطيرة، إلا إنها كانت بعيدة عن مكة وأيام الحج، ولم تؤثر تلك الأحداث على إمارة الحج، إلا في السنتين الأخيرتين، إذ تحول النزاع ليشمل إمارة الحج بين الفئات المتصارعة، ويعد ذلك مؤشراً جديداً على أهمية إمارة الحج.

---

[1]- انظر: الطبري، تاريخ، 136/5؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 333/7.

[2]- وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت 306هـ). أخبار القضاة، تصحيح وتعليق عبد العزيز مصطفى المراغي، ج1، مطبعة الاستقامة، (القاهرة، 1947)، ص 289؛ انظر: ابن فهد المكي، اتحاف الورى، 31/2؛ ابن فهد، تحفة اللطائف، ص 124.

الخاتمة

لم يكن الحج شيئاً جديداً فرضه الإسلام، إنما كان لهذا الركن الإسلامي جذوره في التاريخ، فهو يعود إلى عهد النبي إبراهيم (عليه السلام) الذي بنى الكعبة، وأذن بالناس في الحج، ومنذ ذلك الوقت والحج معروف بين الناس تتوارثه الاجيال، يعظمون مكانه (مكة) ويقدسون وقته (الاشهر الحرم)، حتى بعد أن حصل الانحراف عن ديانة إبراهيم (عليه السلام) التوحيدية.

ومنذ أن تعلم إبراهيم (عليه السلام) مناسك الحج، أصبح أول من أقامه في مكة، ثم توارث إقامته أبناؤه من بعده، حتى عند خروج السيطرة السياسية في مكة من أيديهم، الى أن جاء عهد خزاعة حيث دخلت الوثنية، فأصاب الحج ما أصابه منها. وارتبطت به وظائف اجتماعية أصبحت بمرور الزمن جزءاً لا يتجزأ منه، وصار الحج بمناسكه والوظائف المرتبطة به مقسم بين بطون قريش، منتقلة فيهم وراثياً.

ولما جاء الإسلام قام من بين ما قام به إزالة آثار الوثنية من كل مظاهر الحياة وشمل بذلك الحج، وكان سعيه لذلك تدريجياً، ففي سنة 8هـ/ 629م حج المسلمون والمشركون معاً، ووقف في مكة أول أمير للحج وهو عتاب بن أسيد، وفي سنة 9هـ/ 630م تولى إقامة الحج أبو بكر الصديق (رض)، وهو أول أمير تولى الحج يرسله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من المدينة، ولما كان لتلك السنة من أثر مهم في مصير الدعوة الإسلامية، فنجد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حاضراً، فقد أرسله الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الى مكة المكرمة ليبلغ

عنه سورة براءة، بعد أن كان قد بعث أبا بكر ليقيم للناس الحج، ولما قيل له: يا رسول الله لو بعثت بها الى أبي بكر، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا يؤدى عني إلا رجل من أهل بيتي، ثم دعا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان ذلك آخر موسم حج فيه المشركون.

ومنذ ذلك العام تولى أمير الحج المسلم إمامة المسلمين في كل المناسك، وأقام الرفادة باسم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي سنة 10هـ/ 631م كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من أقام الحج للناس، ومنذ ذلك العام لم يحج الى مكة إلا المسلمين، ومن حجته (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك -حجة الوداع- تعلم المسلمون مناسك الحج الصحيح البعيد عن كل شائبة، وأقر بها أن الحج الإسلامي يتولى إقامته كاملاً شخص واحد، وحرم النسيء، وثبت موعد الحج في شهر ذي الحجة من كل عام.

إن أغلب المعلومات التي أوردتها المصادر تتعلق بولاية إقامة الحج وهذا لا يعني أنه لم تكن هناك ولاية لتسيير الحجيج، إلا أن كون أغلب الشخصيات التي أقامته هي من الشخصيات المعروفة- خلال حقبة البحث- جعلت الولايتين تندمجان معاً في شخص واحد.

أما ولاية إقامة الحج التي انقسمت بدورها إلى ولاية خاصة، وولاية مطلقة، فقد كانت الولاية في عهد النبوة ولاية خاصة، أما في العهد الراشدي فقد كانت ولاية مطلقة في أغلب أعوامها.

وبصورة عامة فإن أمير الحج كان لابد أن يكلف رسمياً من الخليفة، وذلك بكتاب رسمي يوجهه الخليفة إلى من يختاره لأداء هذه المهمة الجليلة، وعلى الرغم من إننا لم نجد الصيغة الكاملة لمثل هذا الكتاب في العهد الراشدي، إلا إننا وجدنا الاشارة اليه في العهود اللاحقة.

وربما يكون السبب في ذلك كون أغلب امراء الحج هم ممن اشغل ولاية الحجاز- مكة او المدينة او كلاهما- لذلك لاحاجة لمثل هذا الكتاب، وإن لم يكن أمير الحج هو أمير الحجاز، فذلك الكتاب يكون ضروري ليسمح له أمير الحجاز بالحج، فيكون جوازه لأداء مهمته.

إن أهم أهداف ايجاد منصب أمير الحج في الإسلام، وتعيين شخص له صفات محدودة، وواجبات معينة هي المحافظة على المناسك الإسلامية من دخول البدع والانحرافات التي قد تتراكم بمرور الزمن فتبعد الحج عن جوهره، ذلك أن وجود أمير حج له دراية بمناسك الحج يكون عاملاً لتوحيد المسلمين جميعاً في أداء المناسك.

ومن العرض التاريخي لإمارة الحج في العهد الراشدي، وعند البحث عن أثر الإمام علي في تلك الإمارة، يبدو واضحاً أن الإمام علي (عليه السلام) لم يكن أميراً للحج على الرغم من أن كل الصفات التي يجب أن يتحلى بها أمير الحج متوفرة فيه، وهو أكثر المسلمين معرفة بالجوانب الدينية، وحجة الوداع واحدة من الحوادث التاريخية التي قدمت العديد من الشواهد على مكانة الإمام.

كما لا يمكن أن نفسر سكوت المصادر التاريخية عن ذكر أخبار الإمام علي (عليه السلام) في موسم الحج على أنه لم يكن موجوداً، وهو المؤمن المعروف بعلمه ودوره في تشيد الدولة الإسلامية، فضلاً عن وجوده في المدينة المنورة، ولكن عناية المؤرخين بسيرة الحكام، فضلاً عن إنه لم يكن له مسؤولية رسمية في إدارة إمارة الحج، ولا ننسى ما رافق تدوين التاريخ الإسلامي من تأثيرات سياسية ربما هي السبب وراء ذلك.

ومع ذلك يمكننا القول أن الإمام علي (عليه السلام) لم يكن ليغيب عن موسم الحج بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل كان متواجداً ليؤدي الفريضة، وليقوم بدوره في كل ما كان المسلمين بحاجة إليه من توضيح، ولاسيما في الجوانب الدينية التي كانت في مقدمة الدوافع التي توجب عليه الحضور بين المسلمين الذين يأتون من مختلف الأنحاء التي وصل إليها الإسلام. ليؤدي دوره القيادي في المجتمع الإسلامي، ذلك الدور المكلف به في بيعة الغدير، وإن لم يحمل ذلك التواجد صفة رسمية، فهو كمسلم لا يمكن أن يغيب عن موسم الحج.

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لم يكلف الإمام علي أميراً لإمارة الحج قبل توليه الخلافة ؟

ربما تكون الأجابة في الظروف العامة التي رافقت بيعة السقيفة، ولاسيما أن بيعة الغدير لا تزال حاضرة في الاذهان، وكثير ممن شهدها من الصحابة على قيد الحياة، فإن وجوده أميراً لإمارة الحج في مكان وزمان يشكل عصب هام في حياة المجتمع الإسلامي آنذاك، له دلائل كبيرة ومعاني مهمة، وربما تكون له أثار في مسار

حركة التاريخ. أما عن الامام علي (عليه السلام) فإنه رجل الوحدة الإسلامية، فهو لم يعتزل الحياة العامة للمسلمين بعد بيعة السقيفة، ولم يكن المنصب الرسمي يشكل عنده حجر أساس للقيام بدوره الذي تقلده في بيعة الغدير، بل كان متواجد في المجتمع محافظاً على شريعة الإسلام، وترسيخ مبادئه السامية، فكان أنموذجاً للمؤمن المسؤول عن عقيدته وقدوة لمجتمعه.

أما عندما تولي الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) خلافة المسلمين، فإن الظروف العامة فرضت عليه أن يغيب عن موسم الحج في سنوات خلافته، التي شهدت بداية ظهور مؤشر هام لبدء اتجاه جديد فيما يتعلق بإمارة الحج، فهي لم تعد مجرد منصب ديني وإداري فحسب، وإنما أضيف إليها بعداً سياسياً، كونها رمز من رموز السيادة والحكم.

ومع ذلك فأن الإمام لا يمكن أن يغيب عن موسم الحج، فهو المؤمن المعروف بصدق إيمانه، والتزامه بأداء الفرائض الدينية فضلا عن أدراكه لحجم المسؤولية التي حملها إياه الرسول في غدير خم، لذلك فإن وجوده بين المسلمين في موسم الحج أمر لابد منه للمحافظة على الدين الإسلامي، وإعطاء الإجابة عن أسئلة المسلمين، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الدين الإسلامي لايزال في طور الأنتشار وهناك الكثير من الناس من أمن به وهم حديثي عهد بالإسلام، وهم بحاجة إلى التفقة في أحكامه الشرعية، ولم يكن أحد يستطيع أن يبلغ شأنه أو يدانيه في ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

1- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630هـ). أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محي إبراهيم البنا وآخرون، ج3، دار الشعب، (د.م، د.ت).

2- الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت 250هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة، (مكة المكرمة، 1965).

3- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ). تهذيب اللغة، تحقيق عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة، د.ت).

4- ابن إسحاق، أبو عبد الله محمد بن يسار المطلبي (ت 151هـ). سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، (القاهرة، 1963).

5- ـــــــــ. السير والمغازي، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، 1978).

6- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت330هـ). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط2، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1969).

7- الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي (ت القرن الرابع الهجري). المسالك والممالك، (د.م، د.ت).
8- ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت 314هـ). الفتوح، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (الهند، د.ت).
9- الأميني، عبد الحسين أحمد النجفي. الغدير في الكتاب والسنّة، ط 4، المطبعة الحيدرية، (النجف،1396 هـ).
10- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت 328هـ). الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار الرشيد، (بغداد، 1979).
11- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256هـ). التاريخ الكبير، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، 1942).
12- البرهان فوري، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت 975 هـ). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، (الكويت، 1979).
13- البسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت 277هـ). المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1974).
14- ابن بكار، أبو عبد الله الزبير (ت 256هـ). الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، مطبعة العاني، (بغداد، 1972).

15- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت 487هـ). جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم، المطبعة العصرية، (الكويت، 1977).

16- ابن بلبان، علاء الدين علي الفارسي (ت 739هـ). الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1987).

17- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت279هـ)، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية (بيروت، 1983).

18- ـــــــــــــــــــ. أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف (القاهرة، 1959).

19- البيروني، محمد بن أحمد (ت 448هـ). الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق أودرساكو، (ليبزك، 1923).

20- البيهقي، حاكم أبي سعد محسن بن محمد بن كرامة (ت 494 هـ). تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، تحقيق محمد رضا أنصاري قمي، (طهران، 1378 هـ).

21- ابن تغرى بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابكي (ت 874هـ). النجوم الزاهرة، في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة، د.ت).

22- ابن تيمية، مجد الدين أبي البركات عبد السلام الحراني، (728هـ). المنتقى من أخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم، ط2، دار الفكر (بيروت، 1974).

23- ابن ثابت، حسان. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1974).

24- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). ثمار القلوب في المضاف المنسوب، (مطبعة القاهرة، 1908).

25- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ). البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).

26- ـــــــــ. الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج7، ط3، دار الكتاب العربي (بيروت، 1969).

27- الجزائري، أبو بكر. الحج المبرور في الكتاب والسنة (د.م، 1979).

28- الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري (ت 977هـ). درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية، (القاهرة، 1384هـ).

29- الجماعيلي، تقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور القدسي الدمشقي الصالحي (ت 600هـ). عمدة الأحكام من كلام خير الأنام، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، 1953).

30- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق زينب إبراهيم القاروط، ط3، دار الكتب العلمية (بيروت،1987).

31- ـــــــــــــــــــــــــ. الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطبعة السعادة، (مصر، 1966).

32- ـــــــــــــــــــــــــ. صفة الصفوة،، الدار السلفية، (الهند،1968)

33- ـــــــــــــــــــــــــ. تلبيس إبليس، مكتبة التحرير، (د.م.د.ت).

34- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، (مصر، 1956).

35- ابن حبان، محمد بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت 354هـ). الثقات، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (الهند، 1975).

36- ـــــــــــــــــــــــــ. مشاهير الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية،(بيروت، 1987).

37- ابن حبيب، محمد بن أمين بن عمرو الهاشمي (ت 245هـ). المحبر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، (حيدر أباد، 1942).

38- ـــــــــــــــــــ. المنمق في أخبار قريش، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (الهند، 1964).

39- ـــــــــــــــــــ. أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء، منشور ضمن نوادر المخطوطات، عبد السلام هارون، ج6، ط2، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (مصر، 1973).

40- ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ). تهذيب التهذيب، ج7، دار صادر،(بيروت، 1909).

41- ـــــــــــــــــــ. فتح الباري، شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989.

42- ـــــــــــــــــــ. الإصابة في تمييز الصحابة، مكتبة الكليات الأزهرية (القاهرة، 1976).

43- ابن حجر، أوس. ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، (بيروت، 1960).

44- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبه الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني (ت 656هـ). شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (د.م، 1959).

45- الحربي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير (ت 285هـ). المناسك وأماكن وطرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، (الرياض، 1969).

46- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت 456هـ). حجة الوداع، ط2، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، (بيروت، 1966).

47- ـــــــــــــــــــ. جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف (مصر، د.ت).

48- ـــــــــــــــــــ. المحلى، تحقيق عبد الرحمن الجزيري، إدارة الطباعة المنيرية، (مصر، 1349هـ).

49- ـــــــــــــــــــ. جمهرة أنساب العرب، تحقيق أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، (القاهرة، 1948).

50- الحلبي، علي بن برهان الدين الشافعي (ت 1044هـ). إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية، ط3، المطبعة الأزهرية، (القاهرة، 1932).

51- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ). معجم البلدان، ج1، دار صادر، (بيروت 1955).

52- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت 727هـ). الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، دار السراج، (بيروت، 1980).

53- الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت 1089). شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2، دار المسيرة، (بيروت، 1979).

54- الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت 463هـ). تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463هـ، المكتبة السلفية، (المدينة المنورة، د.ت).

55- خليفة بن خياط، أبو عمرو العصفري البصري، (ت 240هـ). تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، (النجف، 1967).

56- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت 275هـ). سنن أبي داود، دار الحديث، (القاهرة، 1988).

57- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت 321هـ). جمهرة اللغة، دار صادر (بيروت، د.ت).

58- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت 966هـ). تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، (القاهرة 1283هـ).

59- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ). الأخبار الطوال، تصحيح فلاديمر جرجاس، مطبعة بريل (ليدن، 1888).

60- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت 748هـ). تذكرة الحفاظ، ط2، الدار السلفية (الهند، 1968).

61- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ). تاريخ الإسلام، تحقيق محمد محمود عثمان،مطبعة السعادة،(مصر، 1985).

62- ـــــــــــــــــــــ. العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، (الكويت، 1960).

63- ـــــــــــــــــــــ. سير أعلام النبلاء، تحقيق شيب الارنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1981).

64- الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي (ت327هـ). الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1952).

65- الروحي، أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور بن عبد الرحمن. كتاب بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء، مطبعة النجاح، (مصر، 1909).

66- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1025هـ). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت، 1969).

67- الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله المصعب (ت 236هـ). نسب قريش، نشر وتصحيح ليفي بروفنسال، دار المعارف للطباعة والنشر، (القاهرة، 1953).

68- أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو النصري الدمشقي (ت 218هـ). تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني، (د.م، د.ت).

69- الزرقاني، محمد (1122هـ). شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، دار الفكر (القاهرة، 1936).

70- الزمخشري، محمد بن عمر (ت 578هـ)، الأمكنة والمياه والجبال، تحقيق إبراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، (بغداد، د.ت).

71- الزهري، محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب (ت 124هـ). المغازي النبوية، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، (دمشق، 1981).

72- أبو السعادات، مبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت 606هـ). جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد حامد الفقي، ط3، دار أحياء التراث العربي، (بيروت، 1983).

73- ابن سعد، محمد بن منيع (ت 230هـ). الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت، د.ت).

74- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (ت 581هـ). الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، 1978).

75- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ) تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، مطبعة السعادة (مصر 1959م).

76- ابن سيد الناس، فتح الدين أبو الفتح محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى الشافعي (ت 734هـ). عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ط2، دار الجيل (بيروت، 1974).

77- الشافعي، أبي عبد الله بن إدريس (ت 204هـ)، الأم، دار الفكر (بيروت، 1980).

78- ابن شبه، أبو زيد عمر النميري البصري(ت 262هـ). تاريخ المدينة المنورة، ج3، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الأصفهاني، (جدة،1973).

79- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد (ت 548هـ). الملل والنحل، تحقيق محمد سيد الكيلاني، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، 1975).

80- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 1255هـ). نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، دار الفكر، (بيروت، د.ت).

81- الصابي، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال (ت 384هـ). المختار من رسائل الصابي، نقحه وعلق حواشيه شكيب أرسلان، دار النهضة، (بيروت، د.ت).

82- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ). نكت الهميان في نكت العميان، مطبعة الجمالية، (مصر، 1911).

83- الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير اليمني (ت 1182هـ). سبل الإسلام شرح بلوغ المرام، دار الجيل، (بيروت، 1980).

84- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، (بيروت، 1988).

85- ــــــــــــــــــــ. تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، (القاهرة، 1977).

86- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ). الفخري في الآداب السلطانية، مطبعة الرحمانية، (مصر، 1927).

87- ابن ظهيرة، جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي المخزومي القرشي (ت 960هـ). الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، ط3، مكتبة الثقافة، (مكة المكرمة، 1972).

88- العاملي، محمد بن الحسن الحر (ت 1104 هـ). تفصيل وسائل الشيعة، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الإسلامي، (قم، 1416 هـ).

89- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن محمد النمري القرطبي (ت 463هـ). الانباه على قبائل الرواة، المكتبة الحيدرية، (النجف، 1966).

90- ـــــــــــــــــــــــــــ. الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (القاهرة، 1966).

91- ـــــــــــــــــــــــــــ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 1، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة، 1966).

92- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت 739هـ). مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، (بيروت، 1954)

93- ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ). العقد الفريد، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، 1986).

94- العمري، ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحيى (ت 749هـ). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (فرانكفورت، د.ت).

95- الفاسي، أبو الطيب التقي محمد بن أحمد الحسني المكي (ت 832هـ). العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج1، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، د.ت).

96- الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق، (ت 280هـ). تاريخ مكة، منشور ضمن كتاب أخبار مكة المشرفة، مكتبة خياط، (بيروت، د.ت).

97- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 175هـ). العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر (بغداد، 1981).

98- أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت 356هـ). الأغاني، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الشعب، (القاهرة، 1970).

99- ـــــــــــــــــــــــ. مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، 1949).

100- ابن فهد المكي، محمد بن محمد بن عمر القرشي الهاشمي (ت 885هـ). إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، (القاهرة، 1983).

101- ابن فهد، محمد جار الله بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر الهاشمي (ت 954هـ). تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، (الطائف، د.ت).

102- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ). القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، (القاهرة، د.ت).

103- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ). الإمامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء) – منسوب إليه، تحقيق طه محمد الزيني، مطابع سجل العرب، (القاهرة، 1967).

104- ـــــــــــــــــــــــ. المعارف، تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، المطبعة الإسلامية، (مصر، 1934).

105- ـــــــــــــــــــــــ. عيون الأخبار، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، 1925).

106- ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (ت 620هـ). التبيين في أنساب القرشيين، تحقيق محمد نايف الدليمي، منشورات المجمع العلمي العراقي، (بغداد، 1982).

107- ـــــــــــــــــــــــ. المغني، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت).

108- قطرب، أبو علي محمد بن المستنير (ت 206هـ). الأزمنة وتلبية الجاهلية، تحقيق حنا جميل حداد، مكتبة المنار، (الأردن، 1985).

109- القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي(ت 821هـ). صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة، 1963).

110- ـــــــــ. مآثر الانافة في معالم الخلافة،ج1، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، (بيروت،1964).

111- ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسطيني (ت 810هـ). الوفيات، تحقيق عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة (بيروت، 1983).

112- ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت 751هـ). زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق شعيب الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1986).

113- الكتاني، عبد الحي، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، دار الكتاب العربي (بيروت، د.ت).

114- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت 764هـ). عيون التواريخ، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1980).

115- ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي (ت 774هـ). البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، ط3، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1987).

116- ـــــــــــــــــــ. السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار الرائد العربي، (بيروت، 1987).

117- ـــــــــــــــــــ. الفصول في سيرة الرسول (ص)، مكتبة الشرق الجديد، (بغداد، د.ت).

118- الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي (ت 634هـ). الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، 1968).

119- ابن الكلبي، أبو منذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي (ت 208هـ). الأصنام، تحقيق أحمد زكي باشا، (القاهرة، 1914).

120- ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ). سنن أبن ماجة، ج1، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، (القاهرة، د.ت).

121- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ). الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1989).

122- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ). أخبار الخوارج من كتاب الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، دار الفكر الحديث، (لبنان، د.ت).

123- المجلسي، محمد باقر (ت 1110 هـ). بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي، (د.م، 1983).

124- المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت 384هـ). معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عيسى البابي وشركاه، (القاهرة، 1960).

125- المرغياني، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني (ت 593هـ). الهداية شرح بداية المبتدئ، المكتبة الإسلامية، (د.م، د.ت).

126- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (346هـ) التنبيه والإشراف، مكتبة الخياط، (بيروت، 1965).

127- ـــــــــــــــــــــ. أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران (منسوب إليه)، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر، (بيروت، 1966).

128- ـــــــــــــــــــــ. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، مطبعة السعادة، (مصر، 1964).

129- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت 261هـ). صحيح مسلم، بشرح النووي، تحقيق عبد الله احمد أبو زينة، مج3، دار الشعب، (القاهرة، د.ت).

130- المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله (ت 449هـ). رسالة الغفران، تحقيق محمد عزت نصر الله، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1968).

131- المعيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد (ت 855هـ). عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، إدارة الطباعة المنيرية، (بيروت، د.ت).

132- ابن مفلح، شمس الدين المقدسي أبي عبد الله محمد (ت 380هـ). الفروع، ج3، ط3، عالم الكتب، (بيروت،1967).

133- المقدسي، المطهر بن طاهر أبو زيد احمد بن سهل البلخي (ت القرن الرابع الهجري). البدء والتاريخ (منسوب)، ج5، باريس، 1916.

134- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم الشافعي (ت845هـ). الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي (القاهرة، 1955).

135- المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الله العصامي (ت 1111هـ). سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية (د.م، د.ت).

136- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت 711هـ). لسان العرب، دار صادر، (بيروت، 1955).

137- المنقري، نصر بن مزاحم (ت 212هـ). وقعة صفين، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1382هـ).

138- النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار (ت 303هـ). سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 1930).

139- النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت 676هـ). الإيضاح في مناسك الحج، تحقيق محمد هاشم المجذوب الرفاعي الحسيني، دار ابن خلدون للطباعة والنشر، (دمشق، د.ت)،.

140- ــــــــــــــــــــ. تهذيب الأسماء واللغات، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، د.ت.

141- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ). نهاية الإرب في فنون الأدب، ج6، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة، د.ت)

142- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك البصري (ت 218هـ). السيرة النبوية لابن هشام مع شرح أبي ذر الخشني، تحقيق همام عبد الرحيم ومحمد بن عبد الله الصعاليك، مكتبة المنار، (الأردن، 1988).

143- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت 207هـ). المغازي، تحقيق مارسدن جونسن، دار المعارف، (مصر، د.ت).

144- ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر (ت 749هـ). تاريخ ابن الوردي، المطبعة الوهبية، (القاهرة 1285هـ).

145- وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت 306هـ). أخبار القضاة، تصحيح وتعليق عبد العزيز مصطفى المراغي، مطبعة الاستقامة، (القاهرة، 1947).

146- اليعقوبـي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح(ت 292هـ). تاريخ اليعقوبي، المكتبة الحيدرية، (النجف، 1964).

147- أبو يعلى، أبو الحسين محمد بن القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء (ت 526هـ). الأحكام السـلطانية، (د.م، د.ت).

ثانياً: المراجع

148- أحمد، مصطفى أبو ضيف. دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام إلى ظهور الأمويين، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر- والتوزيع، (الإسكندرية، 1982).

149- الآلوسي، محمود شكري البغدادي. بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).

150- البستاني، بطرس. قطر المحيط، مج1، (مكتبة لبنان، د.ت).

151- البياتي، عادل جاسم. دراسات في الأدب الجاهلي، ج1، دار النشر- المغربية، (الدار البيضاء، 1986).

152- حسن، ناجي. التحكيم بين اذرح ودومة الجندل، المجلة التاريخية، العدد الأول، السنة الأولى، بغداد، خريف 1970.

153- الخربوطلي، علي حسني. الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (مصر، د.ت).

154- ـــــــــ، تاريخ الكعبة، دار الجيل، (بيروت، 1976).

155- دبوس، صلاح الدين.الخليفة توليته وعزله إسهام في النظرية الدستورية الإسلامية، دراسة مقارنة بالنظم الدستورية العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية (الإسكندرية، د.ت).

156- دحلان، أحمد زيني، السيرة النبوية والآثار المحمدية (بهامش كتاب انساب العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية للحلبي)، ج2، ط3، المطبعة الأزهرية، (القاهرة، 1932).

157- ـــــــــ خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام، (د.م، د.ت).

158- دينية، أتيين الفونس. محمد رسول الله، ترجمة عبد الحليم محمود، ط3، الشركة العربية للطباعة والنشر، (د.م، 1959).

159- رضا، أحمد، معجم متن اللغة، مج2، دار مكتبة الحياة (بيروت، 1958).

160- رضا، فؤاد علي. أم القرى مكة المكرمة، مكتبة المعارف، (بيروت، 1972).

161- رفعت، إبراهيم. مرآة الحرمين والرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، ج1، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، 1925).

162- الزاوي، الطاهر أحمد. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، مج1، دار الفكر، (بيروت، 1970).

163- سرور، محمد جمال الدين. الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، ط2، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1964).

164- سلقيني، عبد الله محمد. عبد الله بن عباس ومدرسته في التفسير بمكة المكرمة، دار السلام للطباعة والنشر، (بيروت، 1986).

165- الشريف، أحمد إبراهيم. الدولة الإسلامية الأولى، دار القلم، (القاهرة، 1965).

166- ـــــــــــــــــــــــ. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي (القاهرة، 1965).

167- ـــــــــــــــــــــــ. دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة، دار الفكر العربي، (د.م، د.ت).

168- الصدر، السيد حسين إسماعيل (آية الله). محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة، (د.م، د.ت).

169- صفوت،احمد زكي. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت،1985).

170- الطحاوي، سليمان محمد، عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة، ط2، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1976).

171- الطنطاوي، علي وناجي الطنطاوي. أخبار عمر وعبد الله بن عمر، دار الفكر، (دمشق، 1959).

172- العارضي، وجدان فريق عناد. إمارة الحج في الدولة العربية الإسلامية 8-132هـ/ 629-750 م، دار أمجد للنشر والتوزيع، (عمان،2016).

173- عامر، محمد مهدي، قصة كبيرة في تاريخ السيرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (القاهرة، د.ت).

174- عبد الغني، عارف. تاريخ أمراء مكة المكرمة من 8هـ/ 1344هـ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، 1992).

175- عتر، نور الدين. الحج والعمرة في الفقه الإسلامي، ط2، مؤسسة الرسالة، (بيروت، د.ت).

176- عطار، أحمد عبد الغفور. حجة النبي وأحكام الحج والعمرة في الإسلام والديانات الأخرى، ط2، مطبعة الإحسان، (دمشق، 1976).

177- ـــــــــ. الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم، (مكة المكرمة، 1977).

178- علي، جواد. تاريخ العرب قبل الإسلام، ج5، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، 1955).

179- العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، (د.م.د.ت).

180- عمارة، محمد. الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1977).

181- فروخ، عمر. تاريخ الجاهلية، دار العلم للملايين، (بيروت، 1964).

182- فلهوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الأموية، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة (القاهرة، 1958).

183- قطب، محمد إبراهيم، السياسة المالية لعثمان بن عفان، الهيئة المصرية للكتاب، (د.م، 1986).

184- الكاندهلوي، محمد زكريا حجة الوداع وعمرات النبي صلى الله عليه وسلم، مطبعة ندوة العلماء، (الهند، د.ت).

185- مظهر، جلال، محمد رسول الله سيرته وأثره في الحضارة، مكتبة الخانجي، (القاهرة، 1971).

186- الموسوعة الفقهية، ج17، مطبعة الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (الكويت، 1989).

187- هيكل، محمد حسين. الصديق أبو بكر، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة 1964).

188- البصير، كامل حسن. رسائل الإمام علي (ع)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1965.

189- جاسم، باسل طه. التنظيمات الإدارية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الموصل، 1988.

190- الجيثي، باسم صالح نجم. الدولة العربية في عصر الخليفة عمر بن الخطاب دراسة الأوضاع السياسية والإدارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، 1988.

191- حسن، سمير صالح. عثمان بن عفان (رض) سيرته ودوره السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1990.

192- العبيدي، ليث شاكر محمود. وصايا الخلفاء الراشدين السياسة الإدارية 11-40هـ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996.

193- العمران، جاسم محمد كاظم. مواسم العرب وأسواقها وأثرها في الأدب العربي قبل الإسلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989.

194- محمود، نزار عزيز حبيب. خدمات الحجيج في العصر العباسي 132-334هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1990.

إمارة الحج في عهد الإمام علي بن إبي طالب عليه السلام

يعد موضوع إمارة الحج من الموضوعات المهمة في التاريخ الإسلامي، فهو يتعلق بأحد أركان الإسلام، ومسؤولية إقامة الحج وإمارته كبيرة، ومن الأسباب التي كانت وراء اختيار عنوان هذه الدراسة " **إمارة الحج في عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ... دراسة تاريخية ٨-٤٠ هـ/ ٦٢٩-٦٦٠ م** "، إن الموضوع يقع ضمن دائرة اهتمامات المؤلفة في متابعة إمارة الحج في الدولة العربية الإسلامية، لاسيما وإنها بحثت الموضوع ذاته في دراسات سابقة، من أوجهه المختلفة.

كما أن الدراسات التي كتبت عن هذا الموضوع، لم تسلط الضوء الكافي على إمارة الحج في عهد الإمام علي (عليه السلام)، على الرغم من أهميتها لكونها المرآة التي تعكس واقع الأجواء السياسية التي رافقتها.

ISBN 978-9957-99-710-6
9 789957 997106

daramjadbooks
daramjadbooks
amjadbooksdp
Tel: +9624652272
Fax: +9624653372
Mob: +962796914632
+962799291702
+962796803670
dar.amjad2014dp@yahoo.com
dar.almajd@hotmail.com
daramjadbooks@gmail.com
دار امجد للنشر والتوزيع
عمان الأردن وسط البلد مجمع الفحيص الطابق الثالث